

رجب سنة ١٣٤٢ شباط سنة ١٩٢٤

أيها العرب

أيها العرب : كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فما الذي صيركم إلى مانراه اليوم من تفرق وشتات وفقد استقلال وقلة سلاح ومال، أجل لأنكم تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنكم انغمستم في شهواتكم ، واسترسلتم في ملذاتكم ، وقدمتم النفع الخاص على النفع العام

اغتصبت الخلافة منكم وانتزع سلطانكم وأنتم ساكتون صامتون لا حول لكم ولا طول فهل انتبهتم من غفلتكم ؟ مرت بكم العبر تتلو العبر فهلا اعتبرتم ؟ كانت قضيتكم وهي قضية حق عادلة ودون التجاهر بها السجن والنفي والقتل لأن الأتراك ضيقوا عليكم الخناق وسدوا أمامكم الطرق فكان نفر منكم يشتغلون في مصر والحرية مرفوعة اعلامها وجماعة آخرون يسرّون في انفسهم ما لم يتمكنوا من اظهاره ولما وقعت الحرب الكبرى واصيب العرب بتلك المصائب الجلى في احرارهم وخيرة شبانهم وانضم الحسين بن علي الى الحلفاء هو واولاده ليكون للقضية العربية شأن يذكر وعلم يرفع وجاهدوا في هذا السبيل خير جهادٍ هم ومن انضم اليهم

من انحاء الأقطار العربية ولما وضعت الحرب اوزارها استبشروا وتهللوا فرحا موقنين أنهم نالوا مطلبهم ولم يعلموا أن الحلفاء وهم من الدول العظمى لا يرعون إلاً ولاذمة عند مصالحهم وزاد الطين بلة والمريض علة تشاكس أمراء العرب في احرج الأوقات فكان العقبة الكؤود في هذا السبيل الاخوان من الوهابيين الذين تخذهم ابن السعود سلطان نجد عدة وعديدا وهو مع ما اشتهر به من الذكاء والحذق والتدين كان جل همه الفتوح والسلطة وحمل الناس على طريقته ولم يعلم أن هناك امراً اعظم ومسألة اهم وهي المحافظة على الوحدة العربية التي يحفظ بها في الجزيرة شمل المسلمين خاصة والعرب عامة فابن السعود أراد أن يعمل عملا لكن اتى البيت من غير بابه فصدق عليه قول الشاعر

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتدي

وأما إمام اليمن يحيي حميد الدين فقد شغل باليمن عن سواها وكان جل همه دفع الأدارسة عن بلاده ونزع السلطة من ايديهم فلم يعمل عملا يذكر في القضية العربية بل مال الى الاندماج بالأتراك والعجب العجيب كيف وهو في حذقه وقوة عقله يغفل عن البلاد العربية بلاد آبائه واجداده فلا يعمل لنجاحها وصلاحها

وأما الحسين بن علي ملك الحجاز فهو الرجل الفذ الذي قام بأعباء هذا الأمر حق القيام لكنه لم تسعفه الأقدار ولم يقم بنصرته العرب وقد تخاذلوا عنه من كل جانب، ورموه بالانحياز للأجانب، مع تصلبه في رأيه ودينه الذي جعله يكره كل سلطة خارجية حتى ادى به ذلك إلى عدم التسامح مع بني جلدته

فإذا لم يتحد سكان الجزيرة من اقصاها إلى اقصاها أميرهم وحقيرهم

وشيخهم وصعلوكهم على نصرة هذه القضية التي استعدت لها النفوس وأشربت حبها القلوب لا يقدرون بعدها على صون بلادهم من خصمهم الألد الذي كشر انيابه وهم بابتلاعهم وهم في تحزبهم لاهون وفي سكرتهم يعمهون أمامكم عظات ومثلات من الغابر وهو على صفحات تاريخكم، ومن الحاضر وهو ما يتمثل نصب اعينكم، وعلى مرأى ومسمع منكم، هؤلاء اخوانكم الأتراك لما شعروا بحرج الموقف وسوء المنقلب قام قائمهم مصطفى كمال فالتفوا حوله وجاهدوا جهاد المستميت فأعادوا مجدهم واعلوا جدهم وهؤلاء اخوانكم المصريون وهم عزل من السلاح ومن قوة الحكومة اجتمعت كلمتهم على رجل عصامي منهم أنسوا منه الإخلاص لوطنه والتفاني في حب أمته ألا وهو سعد باشا زغلول وبعد كر وفر وتضحية ومفاداة فازوا على خصومهم من داخليين وخارجيين فكانت كلمتهم هي العليا وعما قريب تصبح مصر وحكومتها بين ايديهم يسيرون بها الى المعالي بغير قوة العوالي بل بالإخلاص والاتحاد والثبات

وقلّ من جدّ في أمر يحاوله واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

هل أتاكم نبأ أسلافكم الذين اكتسحوا البلاد واستعمروها وهل طرق سمعكم ما قاله غوستاف لوبون أحد مشاهير العلماء الفرنسيين في كتابه « مدنية العرب » فقد قال إن العرب لم تقتصر فتوحاتهم على صقلية فقط بل اكتسحوا إيطاليا الوسطى وتقدموا حتى كانوا على القرب من رومة وحرقوا بضعة عمائر خارج سورها ولم يرجعوا عنها إلا بعد أن استوثقوا من البابا جان الثامن بدفع الجزية واستولوا على برنديزي وتاوانت في الأدرياتيك وتوغلوا في دوقية بانيفانت واصبحوا سادة البحر المتوسط لأنهم امتلكوا صقلية وكورسكا وكنديا (كريد) ومالطة وكثيرا من ثغور

ايطاليا المهمة

هل أتاكم نبأ ما نشروا من العلوم والفنون وما احدثوا من المدن والدساكر والعمائر وما شيدوا من اساطيل ، وما تركوا من حسن احدوثة وذكر جميل

هل اتاكم نبأ اجتيابهم البلدان والأقطار وتأليفهم الكتب النافعة والأسفار الممتعة وما تلف منها اكثر مما بقي وما عرفتموه واطلعتم عليه اكثر مما لم تعرفوه

ما ذا اصابكم وماذا دهاكم حتى دار الدهر دورته ، وضرب ضربته فأصبحتم اذلاء في عقر داركم يسومكم اعداؤكم سوء الخسف والعذاب ويذيقكم المستعمرون من الشقاء كأساً مرة المذاق ولا غرو فالمريض يحتاج إلى علاج مر وأنتم مرضى فأراد القوم معالجتكم إشفاقا عليكم وهم أهل الشفقة والحنان ، والبر والعطف والإحسان ! ! !

ياقوم قد آن أوان نهوضكم ، قد حان حين انتباهكم ، قد ازفت الساعة التي بها تطرحون الضغائن وتستلون السخائم وتكونون اخوانا على مَ تتنازعون وفيمَ تتخاصمون أعلى وطن ضيقوا عليكم به الأنفاس ، وزاحموكم حتى على القبور والارماس ، فأصبحتم وأنتم في دياركم غرباء ، هم السادة وأنتم العبيد والإماء ، فالبدار البدار لجمع الشمل ورأب الصدع ، وتوحيد الجمع ، فقد وقعت الواقعة ، التي ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة ، فقد استيقظوا ونمتم ، وتنبهوا وغفلتم ، وملأوا البر جنودا والبحر سفينا والفضاء طيارات وما شعرتم

لبسوا الحديد الى الوغى ولبستم حلل الحرير عليكم ألوانا

على اطلال الجزيرة

عفت الديار وانكرت قصادها ... حيا الحيا تلك الديار وجادها
ابلت بشاشتها الخطوب واقصدت ... فرسانها وتخرمت اجوادها
وأباد فتيتها الزمان وطالما ... مرَّ الزمان بفتية فأبادها
هي حسرة فازدد وأنت اخو هوىً ... حق الوفاء عليك أن ترددها
حييتهن منازلا مهجورة ... سبت المنية هندها وسعادها
وعقلت فيهن المطي مسائلا ... عن اهل ودك نؤيها وثمادها
وسكبت ما شاء الهوى بطلولها ... حمر الدموع : أما تخاف نفادها
تلك الدموع قصيدة قد جوَّدت ... عيناك يوم فراقهم إنشادها
من أنة الثكلى اخذت رويها ... ومن القلوب قد استعرت مدادها
جاءت مهذبة القوافي ما اشتكت ... ايطاءها وزحافها وسنادها
فإذا تلاها اللحظ غير مجمجم ... سكر الزمان بلحنها فأعادها
الحزن ارسلها ووقَّع لحنها ... واختار في شوط القريض جيادها
غراء هذبها واحكم صنعها ... صنع اليدين فأتعبت نقادها
الشعر ما ملك النفوس وهزها ... واثار ثائرها الكمين وقادها
ومن القريض مدامع منثورة ... ألقت لأيدي العاطفات قيادها
تتلو الطبيعة في الصباح قصائدا ... بذّت بهن لبيدها وزيادها
إني لتطربني الحمامة انشدت ... فوق الغصون فرنّحت ميادها
ويهزني لحن النسيم مقبلا ... نور الخمائل لاثما اورادها
والصبح مرّ على الربى بدموعه ... فكسا بلؤلؤ دمعه اجيادها
والموج يخطب في الصخور مثرثرا ... حنقا وينقم بأسها وعنادها

والليل غطى في رداء سكونه جسم البسيطة شمها ووهادها

* * *

يا نفحة حملت الي من الربى رِغبَ الربيع عبيرها وزبادها
أمي الجزيرة واسرقي من غيدها برد الثغور بواسما وبرادها
ما للجزيرة لا تفيق من الكرى طلع الصباح فنبهي آسادها
ملّ الشعوب من الرقاد وبكروا للطيبات فهل تملّ رقادها
بنت الغزاة الفاتحين تحكمت فيها العداة واحكمت اصفادها
ملكوا عليها الدجلتين وحرموا بردى وذادوا بالظبى ورادها
وكست جنودهم العواصم فارتدت ثوب الحداد وودعت اعيادها
يا للعواصم خطة مغزوة ملك الغريب بياضها وسوادها
الدهر فلّ سيوفها مشهورة بيضاً وحطم بالقراع صعادها
مدّت الى الفيحاء حبل رجائها متروكة وترقبت اسعادها
ما اسرع الفيحاء لولا أنها طفت الخطوب فريّثت انجادها
وشكت لبغداد الخطوب ومادرت ان الخطوب تعرقت بغدادها
حبست مياه الرافدين وحلأت عن ورد دجلة لخمها وايادها

* * *

ويح الجزيرة حلّمت احبابها ريب الزمان ونزّقت حسادها
هي جنة ما ارتادها ذو شرة الا واطمع حسنها مرتادها
كالطير اسكر لحنها صيادها فسعى اليها بالردى واصطادها
ذاك الجمال جنى على ابنائها ظلما وجلل بالأسى احفادها
ولقد اقول لطامعين مشوا بها مرحا واثقلها الشقاء وآدها
هي جذوة حاولتم إطفاءها والظلم راح محاولا ايقادها
إن كنتم حررتم ارواحها فلأنكم قيدتم اجسادها

قلتم نؤيد منعة استقلالها — لكنكم ايدتم استعبادها
واتيتم كالمرشدين وساءكم — بعد الكرى أن تستبين رشادها
إن الغزالة لو ملكتم امرها — لحبستم عن جلق أرآدها

* * *

ياعصبة الأمم القوية حاذري — بأس الضعاف وحزمها وكيادها
هذبت اخلاق الضعاف . . . فهذبي — منك الطباع وثقفي منآدها
وزعمت أنك قد اردت صلاحها — واخال أنك قد اردت فسادها
لا تأمني بأس الأعارب إنها — كادت تفارق بيضهم اغمادها
وكأنني بالصيد من امرائها — يوم الحمية اذكرت احقادها
وكأنني بالتاج الف شملها — نظما ولمّ نثيرها وبدادها
تاج الرشيد وقد تلألأ نوره — اترى يقيم عمودها وعمادها

* * *

هللت للنشأ الجديد وقد مشى — يصلى الحياة وحربها وجهادها
وخشعت للنشأ الجديد وقلت ذا — جند الشآم فمن يطيق جلادها
حييت فيه حماتها ابطالها — يوم النزال كماتها قوادها
ابناء جلق والفرات وربما — مشت البنون فأدركت اجدادها
تلك المهار ولا احسُّ بلوعة — إن مدَّ في عمري شهدت طرادها

بدوي الجبل

وصية ازدشير لابنه

يابنيّ إن الملك والعدل أخوان لاغنى لأحدهما عن صاحبه فالملك اس والعدل حارس فما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع . يابني اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ماعناك من ذوي العقول

هل علمت ؟

أن بلاد سويسرة أبدع بلدان الدنيا جمالا واناقة واتقانا وهي خير مصطاف وأن اهلها قسمان قسم يتكلم الألمانية وقسم يتكلم الفرنسية

وأن رجلا هناك طبع كتابا في فن الطبخ فكسد فأعلن أن كل فتاة تراجعه يسدي لها خير نصيحة قبل زواجها بشرط أن ترسل له ثلاثة فرنكات فباع بهذه الواسطة ثلاثة آلاف نسخة من كتابه

وأن احدى نتائج احتلال العرب صقلية في ايطاليا حبُّ الطليان للغة العربية في القرون الماضية إلى يومنا هذا حتى طبعوا الكتب العربية وانشأوا المطابع وتدرس العربية بعناية تامة في اعظم كليات ايطاليا إلى يوم الناس هذا

وأن الملك رجار الذي استولى على صقلية وانتزعها من العرب بعد أن أقاموا بها ٢٥٠ سنة كان يتكلم في العربية وابقى مصطلحات العرب كما هي

وأن الشريف الإدريسي الجغرافي العربي المشهور صنع كرة ارضية من الفضة ادهشت الافرنج وكان موضع عطف رجار لذلك اثنى عليه في جغرافيته

وأنه كان في صقلية ثلاثمائة جامع وكان في رومة عشرة آلاف دير للرجال والنساء

وأن بين المخترعات الحديثة ساعة تعلم التوفير لأنه لا يمكن تدويرها الا بوضع فلس فيها فلا تمر السنة إلا وهي مملوءة بالفلوس التي تسر صاحبها

وأن طائفة من القرود أطعمت اللحم والقطاني فقط مدة اسبوع فاستولى عليها الخمول العجيب ثم اطعمت الفواكه والخضر والبقول فانتبهت من خمولها واصبحت تثب في اقفاصها

وأن روكفلر المثري الأميركي الشهير بلغ الرابعة والثمانين من عمره وهو صحيح الجسم لم يحتج إلى تناول علاج ويعزو ذلك إلى ولعه بالرياضة البدنية واستعمال المآكل الساذجة البسيطة

وأن للموسيقى في الطب فوائد جمة وقد شفي مجدور اختل عقله ووصل حالة خطرة بعزف الموسيقى

وأنه يستحب طبا أن يعيش الإنسان يوما واحدا في الاسبوع او الشهر على الفواكه فقط

وأنك إذا لم تكن دفعت قيمة اشتراك العرفان يجب أن تدفعه سريعا لأن التأخير يضر الإدارة وقد اضرها فعلا بسقوط الورقة السورية فكيف تضر من ينفعك

الاخلاق

٤

المبارزة

ما هي

المبارزة مصدر بارزت القرن ابارزه اذا خرجت اليه كما في كتب اللغة وهي في عرف علماء الأخلاق (١) قتال محدود في اينه وآنه وفي الاسلحة المعدة له يتضارب بها عدوان وهما متبارزان يتعمد احدهما حياة الآخر،

وبعبارة اصح واوضح قتال يُعيِّن المتبارزان زمانه ومكانه ومدته وسلاحه وكيفيته وكميته وشهوده مع تعمد الواحد منهما قتل الآخر

وهي عادة بربرية دخلت اوروبة مع برابرة الشمال في القرن السادس للمسيح ولاتزال معروفة الى اليوم أما في انكلترة فهي ممنوعة منعا قانونيا وأما في فرنسة فليس في منعها قانون مخصوص ولكن القانون العام له الحق في عقاب من يقتل قرنه أو يجرحه في المبارزة بعقاب من يتعدى على غيره بقتل أو جرح (٢) والدول التي تغض عنها الطرف لاتجدها مخالفة بدليل أنها لا تعاقب عليها وأما في العرب فقد كانت في الجاهلية مع اختلاف يسير عن شكلها اليوم كانت لما تجاوز العرب حد الإباء واستحلوا الدم الحرام ولم يكن لهم شرع ولا نظام حتى اذا ظهر الإسلام بنوره يحمل قسطاس العدل والحق ردجماح النفوس الثائرة وكف غرب الرؤوس المشمخرة ولوى عنان العرب الى حيث النظام والإحكام ومحا تلك العادة فيما محاه من جهالات الجاهلية

«١» بوتيير «٢» المقتطف م ٢٦ ص ٨٥٥

قلنا فيما سلف من هذا المقال أن القتل بجد نفسه شر وصح قصاصاً من باب ارتكاب اهون الشرين وانه نافع اذا كان قصاصاً وكم خير اتى من شر وان القتل ظلما جريمة يأباها العقل والضمير ممقوتة في كل زمان ومكان

اما المبارزة وقد قصد فيها كل واحد من القرنين مهجة الآخر على غير حق ولا عدل لا لدفاع عن نفس ولا لمصلحة عامة. فمن أي نوع هي ياترى؟ وهل هي ظلم وشر أو هي حق وعدل ؟ ذلك ما نبحث فيه الآن

المبارز يطلب شرفه

قالوا ان طالب المبارزة يريد بها حفظ شرفه ١ إما من حيث أن خصمه اهانه فهو يريد أن يَقتل أو يُقتل في سبيل الشرف ليغسل الاهانة بالدم ٢ او لأن قرنه دعاه الى المبارزة فلا يقدر على الرفض لأن الرفض جبن والجبن منقصة للشرف

لا شرف في المبارزة

الشرف في اللغة العلو والشرف من الأرض المكان العالي ومن البعير سنامه لأنه الأعلى فيه وهو في العرف علو النفس عن النقائص واكتساب الثناء على الأعمال الصالحات والنقيصة هي كل ما اضرّ بالأخلاق العامة وبالإلفة العامة وبالمجتمع العام والتعالي عن النقائص هو معنى الأخلاق الفاضلة التي هي معنى الفضيلة فالشرف هو الفضيلة وعادم الفضيلة عادم للشرف وهي قضية بديهية لا اصدِّق بوجود من ينكرها واذا كان الأمر كذلك فهل المبارزة شرف أو نقيصة ؟

نجد لمنقذ الغريق مثلا فضلا كبيرا ونشعر بعلو نفسه لأنه دفع الموت عن نفس محترمة كما نجد للجمعيات التي تعنى بتمريض المرضى وتخفيف بؤس البائسين قسطا وافرا من الشرف والمكانة في النفوس ونعد عواطفهم شريفة عالية وانما كانت كذلك لشرف غايتها وهي حفظ النفوس المحترمة وانقاذ الانسانية من الرزايا المهلكة واذا كان ذلك شرفاً كان ضده ليس بشرف فهو نقص

والمبارز يتعمد قتل مبارزه الذي هو محترم النفس والدم اذ الفرض أنه غير مستحق للقتل في العدل والحق لأنه لم يجن جناية سوى مايراها المبارز من اهانته وهي غير صالحة للحكم بالقتل ومتعمد القتل على غير حق ولا عدل مجرم مضر بالإلفة والتعاون اللذين هما ضروريان لكيان الانسانية فالمبارز لا يحترم النفس المحترمة ويضر بروح الانسانية فهو غير شريف فلا شرف في المبارزة

واما غسل الاهانة بالدم فإني لم افهم ماذا يريدون بالإهانة التي يغسلونها بالدم ومهما بولغ في وصف الإهانة وقبحها فلا تكون اعظم من الوصف بمجرم سفاك مستحل الدم الحرام، هادم كيان الإنسانية، مضر بالإلفة الإجتماعية. هذا الوصف هو الذي يخلع حلته على المبارز اذا تورط في حماة المبارزة

اليس عجيبا أن يدفع العاقل السبة عن نفسه بسبة اعظم وما اشبه المبارز وهو يريد غسل اهانته بالجريمة بمن يفصد عروقه ليغسل بدمها خدشا صغيرا في جسمه

ليس في رفض المبارزة منقصة والقول بأن رفض المبارزة جبن وخور وذلك منقصة للشرف. جهل بمعنى الشجاعة والجبن لأن الشجاعة لا تحمد الا اذا كانت في سبيل الفضيلة والانتصار لها فإذا اتت على الضد من ذلك كانت جرأة مذمومة وكذلك كل الصفات العالية لأنها انما علت بالفضيلة فإذا زالت الفضيلة ذهب العلو منها فتصبح سافلة فمن شجع في الانتصار للرذيلة لا يكون كريم الطبع ولا تكون شجاعته محمودة لأنها ضد للخير العام. وليست البطولة التي يطلبها المتبارزون هي عنوان الشرف كما يتوهمون لأن شرف الشجاعة والبطولة انما هو بشرف غايتها والا لكان كل متصف بها شريفا ولو جمع كل الصفات السافلة غيرها ولكان قاطع الطريق وسالب الأمن العام ممدوحين لأنهما شجاعان جريئان

إن القرن المطلوب للمبارزة مطلوب الى الموت في غير سبيل الشرف والحياة ثمينة فالمجازفة بها في غير سبيل الشرف والعدل سفه وعبث فالترفع عن السفه والعبث شرف لا منقصة ولا عار فيه

ثم أن الطالب للمبارزة متعمد للقتل فهو مجرم واجابة طلبه اشتراك في الجريمة والترفع عنها ليس بمنقصة بل هو شرف فرفض المبارزة شرف فاين هو من الجبن الذي يدعون

لا اكراه على المبارزة

يعتذر طالب المبارزة بأن نفسه الأبية (والاباء رأس الخلال الشريفة) بعثت فيه روح الغضب لشرفه المهان فغلبت منه قوة الحكمة والعقل ووقع اسيرا في يد غضبه مسلوب الارادة معه مكرها على عمله والمكره لا عقاب عليه فعدم العقاب على المبارز القاتل حق فعقابه ظلم

نعم ان اباء الضيم من الخلال العالية وله مقامات صالحة ليس هذا منها واذا عارض الاباء مصلحة عامة ضعف امره ولم يحمد السير الى جانبه وأي ضيم يفرّ المرء منه اذا نال منه شخص أو هضمه فثار لنفسه بالتورط في حمأة الجناية وأي إباء هو يتقي العار فيه بعار اعظم وسبة اكبر (وكنت كتبت مقالا في اباء الضيم ممتعاً نشر في المجلد الحادي والثلاثين من المقتطف وفي المجلد الأول من العرفان فراجعه إن اردت)

هذا ليس بإباء بل هو سورة غضب حالت بين الإرادة والحكمة ولا يعدّ مثل هذا اكراها كما يزعمون

اثبتّ فيما سلف من هذا المقال أن سبب الجرائم والجنايات طمع أو غضب وكما يحجب الغضب الحكمة عن الارادة كذلك يفعل الطمع ولو صح أن الغضب مكره لكان الطمع كذلك وجلّ الجنايات أو كلها صادر عن هذين فيكون المجرم اذاً مكرها على الجريمة بطمعه أو غضبه فلا يستحق

على هذا القول عقابا وتذهب كل الجرائم هدرا لا عقاب عليها لأن مثل هذا الاكراه واقع في كل واحدة منها

والحق أن هذه القوى النفسية قابلة للتهذيب والترويض فإذا روّضت بقوة الارادة خضعت لها خضوعا مناسباً فترك رياضتها لتقوى على الارادة عمل اختياري فقوتها مسببة عن اختيار وما كان مسببا عن الاختيار لا ينافي الاختيار فلا اكراه في الغضب فلا اكراه في المبارزة والمبارز مختار فعقابه حق

ليس للمرء أن يتصرف بحياته يقولون إن المتبارزين وقد قدما انفسهما ليقتل احدهما الآخر باختيارهما فكان كل واحد منهما مظنة للقتل — هما — غير مستحقين للوم أو عقاب لأنهما يتصرفان بحياتهما التي هي ملك لهما بلا شريك وهذا ضرب من ضروب الانتحار وكما يجوز للحر العاقل أن يهدم بيته مثلا لأنه ملك له ولا يحق لأحد معارضته فيه كذلك له أن يفعل بنفسه ما شاء دون معارضة

جهل قائلو هذا القول أن على الإنسان في هذه الحياة واجبات كثيرة لنفسه ولخالقه ولأبنائه واخوانه ولأهله ولوطنه ولأمته وللانسانية ولا معنى للحياة الإنسانية إلا القيام بهذه الواجبات كلاً أو بعضاً على قدر المستطاع فحياة الإنسان اذاً ليست له وحده بل له فيها شركاء فإذا عدا عليها وتصرف بامرها تصرفاً مضرا بمصلحة شركائه كان متعديا ظالما

المنتحر يقتل نفسه بإرادته وهو لم يُعط هذه الإرادة من واهبها ليقتلها نفسها لأنها مرتبطة بالنفس وهذه النفس قد منحها لهذا الجسد بارئها لتقوم بما يجب عليها لنفسها ولغيرها وليس للمرء الموهوب يدٌ في منح هذه الهبة فهي ليست بملك مطلق بل اعارة تسترد عند انتهاء مدتها . والتصرف بها على غير الجهة التي ارادها معطيها خيانة للأمانة وجحود للنعمة وتصرف بالشيء على غير الجهة التي هي له فليس للمرء ان يخون فليس له أن يتصرف في حياته

ثم أن حب البقاء غريزة من الغرائز المستقرة بالنفوس وهي دعامة العمران ولولاها لما نشط المرء الى عمل واذا عم عدم النشاط سكنت حركة العالم فهلك فحب البقاء كحب الذات حافظ للكيان العالمي

ولكن المنتحر غلبت عليه عاطفته الثائرة فحكم على نفسه بالموت وهو حكم مناف للغريزة المذكورة هادم لها والحكم فاسد لأنه عن ثوران النفس ومثله لا يكون صوابا غالبا فالاعتماد عليه غير موثق فهو باطل وتنفيذ الحكم الباطل ظلم فقتل النفس ظلم هادم لكيان العالم

المبارز كالمحارب قالوا ان حكم المبارز المقتول في سبيل كرامته كحكم البطل المستشهد في سبيل امته والمبارز المدافع عن شرفه كالامة المحاربة دفاعاً عن شرفها

ونقول أن الحكم في المشبه كالحكم في المشبه به تابع لشرف الغاية ولا كرامة في المبارزة كما تقدم القول وفي سبيل الأمة كرامة فلا يتم التشبيه نعم ان القول في الحرب بين الامم كالقول في الحرب بين الاشخاص فإن كانت للدفاع عن النفس أو عن مبدأ شريف فيه الخير للبشر صحت منهما وإن كانت لنزق أو طمع أو غضب وانتقام كانت جريمة وما حياة الأمم وان طالت الا كحياة الفرد وان قصرت وميزان صحة الحكم في المبدء الخيري العام هو الوجدان الصحيح والعقل السليم المجرد عن الأهواء

هل الحق تابع للقوة قالوا إن ظفر احد المتبارزين بقرنه دليل على أن الظافر على حق وخصمه ذو بطل وهذا قول غريب ولو صح لكان كل قاتل على حق و كل مقتول على باطل لأن القاتل لم يقدر على قتل خصمه حتى قوي عليه سواء في المبارزة أو غيرها

وقولهم المشهور الحق تابع للقوة يقال عند التنديد بعمل المتغلبين على

غير حق ولا يقال على سبيل الحقيقة

العاقبة لأهل الرأي

يستفز المرء للمبارزة ازدراء المزدرين باحجامه من العامة أو من الخاصة الذين هم كالعامة في اتباع الأهواء دون نظر في العواقب فإذا طوحت بالمرء اقوالهم وخدع بها وعدّ ذلك خيرا فكم من شر يجني المخدوع من هذا وشواهد ذلك كثيرة

وكثيرا ما يتهكم قصير النظر بالحكماء واهل الرأي لأمر يخالف رأيهم فيه رأيه حتى اذا صحت العاقبة وحسنت النتيجة خفت صوت المزدرين وعلت حكمة العالمين

دفع الاهانة بغير المبارزة

أما دفع الاهانة بغير المبارزة فيصح من طريق الشريعة التي كفلت راحة ابنائها فهي التي تحفظ لك شرفك المهان بقصاص من اهانه قصاصا عادلا لا تظلم فيه ولا تظلم فإذا لم يكن لك شريعة عادلة أو كانت وليس لها قوّام ذوو عدل ووجدان فاجتهد في اصلاح الشريعة أو قوامها ما استطعت واعمل لذلك كل عملك ففيه لك كل الخير والشرف واذا احتملت الضيم في هذا السبيل كان الضيم لك شرفا ورفعة ولم يكن عليك فيه عار ولا سبة بل العار كل العار أن تقر على بقاء مالا يرضاه الحق من الشريعة الفاسدة أو رجالها الظالمين ومثل هذا السعي المحتاج الى التعاون يقضي بالتسامح عن ذنوب الاخوان لتمكن الالفة ولا عار في ذلك ولا سبة

ويصح دفع الاهانة بطريق الصفح والمغفرة ان لم يكن في ذلك خنوع أو خضوع لأن دفع الشر بالإحسان يأسر القلوب وسيشكرك عليه من لم تصطنعه اليه والصفح من اهم اركان الإلفة الاجتماعية. فإذا سلكت هذا السنن وروضت نفسك على ذلك ملكت قوة الارادة التي فيها كل القدرة على الخير وهي دعامة الاخلاق الشريفة ومن ملكها فقد ملك الخير كله وما احسن قول الشاعر

سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وان كثرت منه علي الجرائم
فاما الذي دوني فإن قال صنت عن ... مقالته عرضي وإن لام لائم
واما الذي مثلي فإن زلّ اوهفا ... تكرمت إن الصفح بالحر حاكم
واما الذي فوقي فاعرف قدره ... واعرف فيه الحق والحق لازم

النبطيه ... احمد رضا

اللغة وتعليمها

اللغة اداة ضرورية ضرورة الحياة للجمعية البشرية، في حجرها ولدت وفي ربعها نشأت وفي ادوارها تكاملت

اللغة روح الفكر ومادة التاريخ ومرآة الحضارة الإنسانية فيها نستطيع تمثيل ذلك العقل القديم في مشاعرنا نتأثر به تأثرهم ونشاركهم في عواطفهم وخواطرهم وإن لم تجمعنا واياهم سنو حياتهم ولكن التباعد الذي حلّ بأرواحنا جعلنا لا نفقه من تلك الألفاظ الا منازع في المعنى انما تنطبق مع عصرنا وتلتئم مع ارواحنا لذلك حل التباعد بين الأرواح وصرنا لا نفهم معنى لتلك الاشباح . (نظم اللغة وشعرها) اللذين حاك بردهما آباؤنا الأقدمون بعامل الحاجة الى الحياة تحت ذلك الأديم الصافي سماء الجزيرة العربية ليكون لنا المحجة الواضحة تأخذ بنا عند الاسترشاد الى ما كان يقصد اولئك الأمجاد من حكم رائعات ومناحي عاليات ومواعظ ساميات يتجلى بها الفضل في المتقدم على المتأخر صرنا لا نفهم لهما من معنى إلا ضروباً من الأفكار الحديثة التي الفتها ارواحنا فاصبحت لنا خلقا نقرأ متأثرين به كل ما يعرض على ذاكرتنا من شؤون الحياة

فلم تتأثر مشاعرنا بمشاعر اسلافنا ذلك التأثر الذي من شأنه أن يجمعنا واياهم في نقطة واحدة

وما لنا وللألفاظ مجردة عن روحها التاريخية ومفارقة مادتها العنصرية ما لنا ولتلك الاسمال البالية والمخارج التي يشركنا فيها جملة من الأجناس واصوات الطير وحفيف الشجر اذا لم تتحد النفس بالنفس والشعر بالشعر والحياة بالحياة والعاطفة بالعاطفة

ما لنا ولتلك الألحان تصدح بها بطون الكتب وتغني فيها قلوب الأسفار اذا لم تخرج من قلوب صاغها الشعر وحاكها الفكر العميق النافذ في احشاء تاريخ الأمة العربية يتقصاه جزءاً جزءاً حتى يرسب في اعماق الروح فيكون لصاحبه وجدانا تأثر بالشعر العربي والتاريخ العربي والعقل العربي والأدب العربي تأثراً يستولي على النفس فيعود كل مظهر من مظاهر الحياة العقلية بالاضافة اليه «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً»

اللغة جزء من المادة العامة كونتها العوامل الطبيعية باتساع نطاق الجماعات فهي لم تولد إلا من رحم الطبيعة التي هي سنة الله في الموجودات «إنا كل شيء خلقناه بقدر»

ومن سنن الطبيعة وقوانينها في التكامل أن كل شيء يشذ في سيره الى الكمال عن سننها فعاقبته الهوان ونتيجته الخسران فالصلاح في كل شيء منوط بالسداد في استعمال الطريقة الطبيعية للوصول الى غايته والبلوغ الى نهايته

ولما كانت اللغة هي بنت التقلبات ونتيجة التطورات الاجتماعية القسرية التي حدت اليها الحاجة الى الحياة بابتكار الألفاظ وتنسيقها طوراً بالبحث وآونة بالمقارنة والاستنتاج

وجب علينا أن نسير في تعليم اللغة لاطفالنا على الطريقة التي سار عليها البشر في مدنيتهم لأنها هي السنة الطبيعية (سنة الله ولن تجد لسنة الله تحويلا) وقد قال سبنسر الانكليزي ' يجب أن تكون التربية (والتربية تتناول تنمية كافة الملكات) مطابقة في النظام والاسلوب لتربية الأمم فإذا صح أن الناس يشبهون اسلافهم خلقا وخلقا واذا صح أن بعض المظاهر العقلية كالجنون مثلا يتناقل في الذريات المتعاقبة لأسرة معينة واذا صح أن مايرثه الإنسان عن سلفه هو جوهري واذا كان كل ما ذكر يشمل الطبع البشري

وضمنه العقل وجب أن يسلك في التعليم السبيل الذي سلكه العقل العام

يتلخص من هذا أن الطريقة الطبيعية في تعليم اللغة تقضي علينا أن نبدء باللغة ونؤخر القواعد لأن القواعد أبداً هي القوانين العامة التي انتزعت من اللغة بعد بلوغها ذروتها ففي الصفوف الأولى بدلا من كد فكرة الطفل واجهاده الفهم قواعد عامة لم يحكم بعد جزئياتها يجب أن يمد الطفل بكثير من الجزئيات التي تلقى عليه من قبل الاستاذ بطريقة الأسئلة عن كل مايقع عليه بصره من الموجودات في المدرسة أو خارجها عن اسمائها واجزائها واسباب تأليفها واوصافها وابعادها والاستاذ في كل هذا يرشده كلما انس منه عثاراً بالنطق وتشويها بتأليف الجملة على غير القواعد العربية أو بنهج اللغة فإذا اشتمل عقله على الكثير من الجزئيات التي تعلمها بطريق المسامرة وعقلها بالمشاهدة واصبحت مادة عقله واداة فهمه انتقل به الاستاذ الى الفروق في معاني الجمل التي توهم الغريب عن اللغة اتحادها في المعنى لتقاربها واتحاد نظمها في اكثر الألفاظ فيرسم له على اللوحة جاء الرجل جاء الرجل ضاحكا ويطالبه بالفروق بين الجملتين فيسترشد الطفل بالتأمل الى القول بأن الغرض من الأولى الحكم على الرجل بالمجيء وفي الثانية الاخبار عن مجيئه بالضحك تتجلى هذه الفروق في النفي اكثر منها في الإثبات والاستفهام اكثر من الاخبار فيرسم له الجملتين منفيتين ما جاء الرجل ما جاء الرجل ضاحكا ويطالبه فيكون الجواب أن الغرض من الأولى نفي مجرد المجيء وفي الثانية نفيه متلبسا بالضحك مع جواز حصول المجيء ثم يرسم له أجاء اخوك أأخوك جاء اخالد قدم البارحة امن الشام قدم ام حلب ويطالبه فيكون الجواب بعد البحث والاسترشاد والمقارنة واجهاد الفكر أن القصد بالأولى الاستفسار عن المجيء حصل أم لم يحصل وفي الثانية عن الجائي اخوك أم غيره وربما

حصل في هذه عثار في فكرة التلميذ فلا بأس من الإرشاد الذي يدعمه التقديم في الثانية والتأخير بالأولى ثم يطالبه بالثالثة التي تزيد عن الثانية الظرف وهنا يلقي الاستاذ فكرة فيه لأنه استخلص من طبيعة الكلام الذي يبحث فيه الطفل ثم يأخذه بيده الى الرابعة التي وقع الاستفهام فيها بالحقيقة عن الجار والمجرور فيجيبه الطفل فطرة أن الغرض منها الاستفسار عن قدومه اهو من دمشق ام من حلب أما كونه قدم فأمر معلوم وهكذا يمرن الاستاذ الطفل على جميع مناحي اللغة ومقاصدها والفروق في المعاني من غير أن يذكر له اسما لقاعدة أو اصطلاحا حتى اذا استوعب عقل الطفل الاغراض في موارد الكلام في اللغة حل حينئذ أن يبدء بالقواعد العامة التي هي منتزعة في الحقيقة من تلك الجزئيات التي ادركها الطفل ولاءمت طبيعته والتي ما هي في الحقيقة إلا أسماء تلك المعاني التي هضمها عقله هضما صحيحا نعم إن هذا النحو من التعليم يحتاج الى مهارة في اللغة عند الإستاذ

يجب أن يؤم في القواعد الطريقة الطبيعية ايضا وهي البحث والمقارنة والحكم الصحيح والانتقال من الجزء الى الكل والمحسوس الى المعقول ولقد يستخدم قواعد التربية في قواعد اللغة بعض الأساتذة ولكنهم على الاكثر واللهم الاشواذ احد رجلين اما رجل هو يحرص كل الحرص على افادة التلميذ بتلك الطريقة الطريفة اللاذة المولدة عند الطفل نشاطا في الروح وحدة في الذكاء واعتماداً على النفس وقوة في الإرادة نعم هو يحرص ولكنه والأسف يملأ القلب هو نفسه لم يهضم الموضوع الذي يراد القاؤه بالطريقة الطبيعية وهو بهذا معذور اذ الانسان اليف ماألف وليس بالمقدور أن يخلق الإنسان لنفسه شخصية جديدة نعم هو لم يتلق ذلك الموضوع في اللغة بطريقة التعليل والحكم الصحيح الذي يستنيم له العقل بعد أن يقتله علما

واذا كان الأمر كذلك فالموضوع لدى الاستاذ نفسه لم يجز دائرة الحفظ فلا يستطيع استخدامه في التعليم بالطريقة الطبيعية

أو يحصر العقل في القاعدة حصراً جامداً مع أن واضعي القواعد انفسهم لم يدونوها لتكون قفصا يسجن فيه العقل في التعليم بل لتكون آلة له ومعوانا يستخدم من اجزاء تلك الآلة اياًشاء وانى شاء بالصورة التي يراها محصلة للشيء وضامنة هضمه في دماغ الطفل هضما يتناول تربية الملكات العقلية كلها وإما رجل يحسن استعمال قواعد التربية في قواعد اللغة ولكن بالمبادىء التي تواردت الأصول في تعليمها على الاسماء كثيراً في المثنى والفعل والفاعل والمفعول فإذا ما توغل في العلم بالحال والتمييز والفرق بين الأول والصفة وبين التقديم والتأخير وصلاحية الجامع بين المتعاطفين وايضاح الاستعارة البليغة في البيان وابحاث اخر هي مادة العلم وكشف الأوجه التي تختلف فيها المعاني لاختلاف التراكيب وبيان الأغراض من هذه الوجوه رأيته نظر الى الديار فنعى اطلالها والى الربوع فبكى آثارها ولم يجد معه من تلك القواعد التي وضعها كبار المجربين الا نخالتها يأدم بها درسه في المبادىء أما الغايات فعلى القديم تسير كتفاً لكتف لهذا عسر تعليم اللغة فقل" اثرها في العقل واللسان وتبع هذا تبع العلة معلولها عدم اقتفائنا آثار السلف لصعوبة نجدها في فهم كلامهم فحل التباعد في الافكار فانفصمت عرى الجنسية واصبح العربي غريباً عن العربية فغرابته عن الاسلام اشد «بدء الدين غريباً وسيعود كما بدء فطوبى للغرباء»

الغرباء هم الذين انفردوا عن السواد في عصرنا هذا بملكة في اللغة قوية اهلت عقولهم لفهم اسرار القرآن والتغلغل بلباب الفكر الى ماتقصده كل آية كريمة من بدائع الحكم التي لو عاناها كبار المغاربة لعنت لها عقولهم

وخضعت لها احلامهم ولرجعوا واسنة الحق تطعن في الأحشاء فتمزق عاطفة او لئك الغرباء الذين وقفوا على روح العربية فتأثرت قلوبهم بالقرآن وسحرت مشاعرهم ببيانه فقاموا ينادون الأبناء هلموا الى الاقتفاء فقد بلغ السيل الزبى والقلوب الحناجر ونسجت الأعجمية على العقول العربية غشاء ثخيناً جعلهم يقرأون بألسنتهم ولا تفقه عقولهم فيؤولون ولا يقرأون الا ما انتقش بالأفكار من المعاني الحديثة التي لا تنطبق مع روح السالفين بوجه فالروح الأخلاقية العربية لم تزل قيد تلك الألفاظ ما دام الابناء لا يأخذون بالعقول الى تلك العصور الى حياة السلف الى روحها الى اخلاقها الى طبائعها الى عزتها الى ابائها الى هديها إلى كافة مقوماتها وبعيد علينا والله بعد الأرض عن السماء أن نكوّن لأبنائنا روحاً عربية نأمل بها اعادة المجد الغابر ما لم نغرس فيهم تلك الملكة العربية التي تنهض بهم الى فهم مضامين اللغة كما كان يفهم السالفون فهم ادق منا فهما واذكى عقولا

حماه — محمد زاكي عثمان

شكوى

وكم قاسيتُ من الم ٍممضٍ ... ونالتني صنوف الموبقات
وكم قيدت في قيدٍ ثقيلٍ ... وقفتُ به على شرف الممات
وكم هدّدت في سجنٍ وشنقٍ ... وكم حُملتُ ثقل السيئات
ألا هل دافعٌ ذا الظلم عني ... فقد امسيت رهن النائبات
ألا من عاش في الدنيا بذل ... فذلك لم يذق طعم الحياة
وأنّ الموت احلى من حياةٍ ... تصرفني بها ايدي عداتي

* * *

خدمتك يا بلاد لتستقلي ... فما استسلمت إلا للطغاة
خدمتك كي تهبي من منام ... به ابعدت عن طرق النجاة
ويا لله كم امل مضاعٍ ... لنا ما بين دجلة والفرات
وكيف وقد بعدنا عن وفاقٍ ... وسرنا منتمين إلى الشتات
واهملنا العراق بلا التفات ... كأنه ليس من احدى الجهات

النجف الأشرف — محمد حسين آل الشبيبي

الامراء الحرفوشيون

حكام بعلبك والبقاع وما يليهما

٢

العلماء منهم وبعض آثارهم

نبغ من هذه الاسرة علماء وشعراء ومؤلفون جمعت من تراجمهم ما استطعت في كتابي (تاريخ سورية المجوفة) واليك الآن لمعاً منها :

الأمير موسى الحرفوش

ذكره النجم الغربي الدمشقي في ذيله المسمى (لطف السمو) على تاريخه (الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة) وهما من مخطوطات دار الكتب العامة في دمشق المعروفة بالظاهرية فقال فيه ما ملخصه منه ومن غيره من المخطوطات والتعاليق :

هذا الأمير موسى بن الأمير علي بن موسى المعروف بابن الحرفوش ولي امارة بعلبك بعد قتل ابيه . وكان المترجم اقرب اهله الى التسنن . والحرفوشيون من امراء خزاعة في بعلبك . وكان بطلا شجاعا جوادا مثل اسلافه وله وقائع في تاريخ الحرفوشيين ومن شعره ما رواه صاحب (أمل الآمل في علماء جبل عامل) وهو الشيخ محمد الحر العاملي وفيه فخر :

كأن راس جيوش الضدّ ليس له ... علمٌ بأن بلادي موطن الأسد
ومن مهابة سيفي في القلوب غدت ... امّ العدوّ لغير الموت لم تلد
فليرقبوا صدمة مني معوّدة ... أن لا تقرّ لها الأعداء في البلد
ألست نجل (عليّ) وهو من عرفوا ... منه المخافة في الأحشاء والكبد
وانني أنا موسى منه قد ورثت ... كفي سيوفاً تذيب الأرض في الجلد

وقد راسل ومدح الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين والد الشيخ علي صاحب الدر المنثور وغيره . وتوفي هذا الأمير سنة ١٠١٦ ﻫ (١٦٠٧م) في دمشق ودفن في مقبرة الفراديس بالقبة المعروفة بقبة (بني الحرفوش)

الأمير محمد بن علي

هو الأمير محمد بن علي بن احمد الحرفوشي الحريري العاملي الدمشقي ترجمه المحبي والبديعي وابن معصوم وغيرهم فقالوا ما مجمله : نشأ في دمشق خامل الذكر يصنع القماش (العنايات) المتخذ من الحرير فلقب بالحريري وكان مولعاً بالعلم اديباً شاعراً لغوياً نحوياً يقصده كثير من الطلبة وهو في حانوته يشتغل فيقرأون عليه ولم يكن يشغله شاغل عن العلم مكثرا من الشعر) واخرج من دمشق لقصة لا موضع لها هنا فهرب الى حلب فالعجم فعظمه سلطانها شاه عباس واسند اليه رئاسة العلماء في بلاده . واشتهر بعلومه ومصنفاته وفي المكتبة الظاهرية الآنفة الذكر بعضها اتصل بها على يد المجمع العلمي وبسعيه . وتوفي في بلاد العجم سنة ١٠٥٩ﻫ (١٦٤٩م) . ومن شعره الحماسي ما قاله من قصيدة يذكر بها اسلافه مضمناً بيت المتنبي

الحمد لله احرزت الكمال وما ارجوه مما لدى اهل العلى حسن
وطلت فوق السهى قدراً ومنزلة أصاب اهل المعالي دونه الوهن
وطبتُ اصلا وقدري قد زكا شرفاً وحزتُ مجدا به العرفان مقترن
ونلت فضلا به الاعداء قد شهدت وأعلنت وكفى من ينكر العلن
فالشمس ينكرها الخفاش ليس لها في ذاك منقصة تلفى فتمتهن
أنا ابن قوم اذا ما جاء يسألها ذو فاقة وهبوا ما عندهم وغنوا
يعفون عمن أتى في حقهم سفهاً وهم على الجود والمعروف قد مرنوا
ويرغبون شراء المجد مكرمة منهم وجودا ولو ارواحهم وزنوا

لكن دهريَ لم ينهض بكلكله عني ولا ارتفعت من صرفه المحن
كأنه قد أتاني أن يذيق بني العلياء من بأسه الضراء اذ فطنوا
ولم يزل قدر اهل الجهل يرفعه على ذوي الفضل طورا وهو مؤتمن
كم قلت في ظلمه والناس في سعة والقلب في سجنه بالضيق مرتهن
(ما كلما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن)

ومن لطيف تفننه قوله

تروم ولاة الجور نصرا على العدى وهيهات يلقى النصرَ غيرُ مُصيب
وكيف يروم النصر من كان خلفه سهام دعاء عن قِسيّ قلوب

وقوله في صديق له غير وفيّ واجاد

اشكو الى الله لا اشكو الى احد ما نابني من صديق يدعي الرشدا
صافيته من ضميري ود ذي ثقة فاعتضت منه بمذق باللسان غدا
فعدت من بعده والدهر ذو عجب لا اصطفي في الورى لي صاحباً أبدا

وقوله في غليون التبغ

يقولون في الغليون فرَّطت رغبة وليس بشيء تقتنيه وتختار
فقلت لهم ما ذاك إلا لكونه مضاهيٍ لا تنفك في قلبه النار

وقوله في صديق محموم

انا مذ قيل لي بأنك تشكو ضرّ حمَّاك زاد بي التبريح
أنت روحي وكيف يبقى سليما جسد لم تصح منه الروح

وله قصائد ومقاطيع بديعة بعضها في مدح الأمير محمد المنجكي المشهور وفي شيخه شرف الدين والشيخ عبد اللطيف المنقاري والنجم الحلفاوي الحلبي في دمشق وله مجاميع بديعة وديوان شعر رآه صاحب أمل الآمل في بلاده العاملية ورثاه عند موته

ولده الشيخ ابراهيم

وهو الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد بن الأمير علي الحرفوشي العاملي الكركي نسبته الى كرك نوح في بلاد البقاع كان فاضلا صالحاً قرأ على ابيه وغيره وتوفي بطوس نحو سنة ١٠٨٠ ﻫ (١٦٧٠م)

محاضراتهم وازجالهم

ومن لطيف محاضراتهم أن الأمير عمر ابن الأمير اسماعيل ابن الأمير علي ابن الأمير موسى الحرفوشي كان مطرودا من بلاده وموجودا في بلاد كسروان (لبنان) في حمى آل الخازن سنة ١٠٨٣ﻫ (١٦٦٠م) فكتب بخطه حاشية على قطعة من (وفيات الأعيان) لابن خلكان موجودة اليوم في مكتبة دير الشير قرب سوق الغرب في مشارف بيروت [1] وهي من خزانة الشيخ ابي نوفل نادر الخازن ونسخت له سنة ١٠٧٩ ﻫ (١٦٦٨م) والكتابة تدل على أن الأمير الحرفوشي الموما إليه ترك الملك لأخيه ولما كان حبرها كاد يمحى أصلحها بخطه القس يواكيم المطران البعلبكي سنة (١٧٦٠م) وهذا نصها :

« صار منافرة بين سيف الدولة ابن حمدان واخيه ناصر الدولة الاكبر سنا فقال ناصر الدولة هذه الأبيات :

تركت لك العليا وقد كنت اهلها وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
وما ردّني عنها نكال وإنما تنحيت عن حقي فتمّ لك الحقّ
ولا بدّ لي من أن اكون مصليا اذا كنت ارضى أن يكون لك السبق »

ومن ازجال الحرافشة التي يتناقلها القوم في بلادهم قول الأمير جهجاه ابن الأمير مصطفى يشكو انسباءه وخاصته ويصف بعض مواقعه في قصيد طويل ارسله لاخيه الأمير سلطان قال منه

(١) راجع مجلة الآثار (٣ : ٤٢٦ و٤٢٧)

مقالات الخزاعي في بيوتٍ ويتمعن بها من كان واعي
ألا ياغاديا مني وسلم وسلم لي سلام بلا انقطاع
وسلم لي على الديره واهلها وباقية الامـارا والتباع
تعتب لي عـليهم بالمـلامة وذكرهم بايام الشناع

ثم قال فيه يتهدد انسباءه

أنا لو كون قاصد لجفاكم نخلي جسامكم تجوي المشاعي
وشوفكم انا بعض المراجل وخلي خيولكم تغدي شلاعي
ولولا الخوف من اخت الاماره وحق البيت مع ابن الرفاعي
تا كانت الرمم فيكم طرايح فرايس للطيوره والضباع
كفيت الشر وانطيهم قفايا رحمه لهم من امانات الخزاعي

ومنه قوله لما عاد من بغداد لقتال العبد حاكم بعلبك

أنا ببغداد(١) ما عندي علايم بهذا الأمر ما عنا اطلاع
وجاني كتاب خط من يديها معلم بالورق روس السباع
فعرف عن جميع الصار فيكم فطاش العقل من حين استماعي
نهرت العبد هات لي المعنقية عليها إعتلي رهط الخزاعي
وجيته مطوحاً من فوق حمرا سريعة الجري لينة الطباع
ورمحي من جبل بغداد جبته وساقي حربته سم الافاعي
غطست وجيت من بغداد اليكم تاشيل الضيم عنكم في ذراعي
وعود الزان يرقص في يميني وسيفي مجرده عاطول باعي
سألت العبد اين يكون حاكم قالوا بالصفا والكاس داعي

(١) سار الى انسبائه عرب الخزاعل في بغداد لفتنة في قومه على الحكم وعاد لقتال العبد حاكم بعلبك وهذه القصيدة تروى على اوجه مختلفة

دعيته مرتمي غربي بعلبك بحد السيف قطّعته قطّاعي
وفصلته انا قهرا ورغماً على البيدا بقي اربع رباعي

فأجابه اخوه الأمير سليمان يقول من قصيد طويل

قال الخزاعي الذي بات ساهر ولي قلب اقوى من صفا الجلمود
ولي همة تعلو على كل ماجد وشاعت لي مزايا بالكرم والجود
ولي حربة بالبدو ما صار منها والدرع سابغ من عمل داوود
ولي سيف ماضي الشفرتين مجرّب سم الافاعي يرى في الحد مرصود
ولي حصان يحير الناس وصفه ابو عرقوب ما مثله بعصرنا موجود
يخسى المهلهل إن كان حاز مجدي ولا عنتر بالمراجل عندنا معدود
ولا بو خنسا شبيب التبعي هالكان بالزرقا وقرم عنود
ولو كان عصرنا مثل المضون سابق فارس لفارس بالوغى معدود
لكنت بعون الله اخلي سروجها من كف ماجد وادعيهم بوسط لحود
أنا خوك يا جهجاه في كل ريبه انا سور للزينات بيوم نكود
أنا الزير أنا عنتر أنا ولد مصطفى انا مرهب الفرسان بضرب العود
انا التمساح انا كسار المراكب انا فارس الهيجا انا المحمود

ثم عدد المواقع الذي ابلي فيها . الى غير ذلك من الأقوال

وهكذا ترى لهم اقوالا من الازجال والعتابا والمواليا والأناشيد الوطنية سمعت بعضها من افواه انسبائي وغيرهم يتناقلونها بالرواية والإنشاد وكلها في الفخر والحماسة والعتاب ووصف المواقع والوعيد والتهديد مما يدل على افتتانهم على الحكم وتخاذلهم في طلبه وتعاديهم لأجله . وما آفة الشرق إلا الانقسام جعلنا الله ممن تتوحد كلمتنا لاعلاء الوطن وشأن بنيه إنه السميع المجيب

عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

تذكر العهود (١)

أعدّ لك المنهج الواضح فسر لا هفا طيرك السانح
وحياك ربك من ناصح اذا عزنا المشفق الناصح
يحدث عنك بطيب الهبوب نسيم له عبق نافح
فكل مكان ربيع يروق وكل تراب شذاً فائح
سلام الإله على طالع يحار بطلعته المادح
مهيب يرد سناه العيون وان أجهد النظر الطامح

* * *

مليك العراق وكم جمرة يضيق بامثالها القادح
ينوح المغرد شجواً فلا يغرنك أن غرد النائح
ابثك أنّ الفؤاد الرقيق يمض به الحادث الفادح
الا لا يُقل وحبيت الحياة وريدك أنت له ذابح
وانك مستبدل باليسار يميناً لها الشرف الراجح
وانك خودعت عن نية فؤاد الحسود بها كافح
فقد سار بين حداة الركاب حديث يلين له الكاشح
تنمّ الشمال به للجنوب وينبي به الغاديَ الرائح
وحاشاك حاشاك كيف استخف لما بلّغوا حلمك الراجح

(١) هي القصيدة التي رفعها حضرات علماء النجف الأشرف ورؤساء الفرقة الدينية فيها الى جلالة الملك فيصل عند زيارته لها غرة جمادى الأولى شاكرين له اهتمامه بمسألة ارجاع العلماء الأعلام الى العراق ومذكرين له بسائر جهوداتهم في سبيل اثبات وتأييد عرشه وهذه القصيدة فيها بعض المغايرة للصورة المرفوعة لجلالته من حيث التأخير والتقديم اذ كانت تلك كتبت على الاستعجال حرصا على عدم فوات وقتها

بودي لو مجملات الحديث يتاح لينشرها شارح
لتعلم كيف خبايا الصدور ومن هو في غيبه جارح
لئن سرهم اننا عزل فقد اخطأ المقتل الرامح
بمن ذا تناطح قرن الخطوب اذا ماانزوى كبشك الناطح
وفيمن تصول لرد الصيال يمين لها عضد طائح
تذكر لعل اذكار العهود يراح به نفس رازح
غداة استضمك في كربلا وإياهم المجلس الفاسح (١)
هم القحوا الأمر حتى اذا تمخض لم يجنه اللاقح
فياجبر الله ذاك الكسير ويا خسر الصفقة الرابح
ووالله لا الورد عذب النمير ولا العيش من بعدهم صالح
واقسم لولا امان يراض بتعليلهن الحشا الجامح
لبتنا وكل له شاغل وكل على قربه نازح
ولولا قدومك كان الغري لفقدهم وجهه كالح
وإنا لنأمل نصر الليوث وان يلقم الحجر النابح
ودام مقامك للوافدين كالركن مامسح الماسح

النجف محمد مهدي الجواهري



(١) هو المؤتمر العراقي الشهير الذي انعقد في كربلاء في شهر شعبان ١٣٤٠ والذي ضم سائر طبقات العراقيين على اختلافهم وكانت المكانة العظمى فيه للرؤساء الروحانيين والذي كان السبب الوحيد في تأسيس دعائم الحكومة العراقية الحاضرة

الرشك هل هي عربية ام غير عربية

أو يزيد الضبعي والعقرب

يزيد بن ابي يزيد الضبعي بضم الضاد وفتح الباء هو احد رواة الحديث ذكر الخزرجي أنه مات سنة ثلاثين ومأة ولقب بالرشك بكسر الراء واسكان الشين احفظ له حديثا رواه الإمام مسلم في صحيحه في باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة لا بأس بايراده وإن كان المقصد منه الدلالة على أنه من الرواة وان هذا اللقب اختص به وهو عن يزيد الرشك عن معاذة أن امرأة سألت عائشة فقالت أتقضي احدانا الصلاة ايام محيضها فقالت عائشة أحرورية (١) أنت فقد كانت احدانا تحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تؤمر بقضاء . قال في الهامش على متن الصحيح نقل النووي في سبب تلقيبه بالرشك وجوها بلغات فارسية لا علم له بحقيقتها مما يدل على أن صاحب الهامش يرى أن كلمة الرشك عربية وليست بفارسية ونقل عن المجد ما نصه قال المجد الرشك بالكسر الكبير اللحية ولقب يزيد ابن ابي يزيد الضبعي احسب اهل زمانه فالظاهر أنه كان كبير اللحية فلقب به وقالوا ان الرشك هو القسام بلغة اهل البصرة وقد نحا هذا النحو صاحب القاموس فقال ان الرشك بالكسر الكبير اللحية والذي يعد على الرماة في السبق واصله القاف ولقب يزيد بن ابي يزيد الضبعي احسب اهل زمانه فظاهر كلامه هذا يدل على أنه يرى كلمة الرشك عربية وليست بفارسية

---

(١) نسبة الى حرورا وهي قرية بقرب الكوفة كان اول اجتماع الخوارج بها فمعنى قول عائشة رضي الله عنها أن طائفة من الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الصلاة الفائتة في زمن الحيض واستفهامها توبيخي

وان معناها الكبير اللحية أو الذي يعد على الرماة في السبق الخ

أما الإمام النووي فقد ذهب الى القول بأن كلمة الرشك فارسية وضبطها بالضبط المتقدم ثم قال اختلف العلماء في سبب تلقيب يزيد بالرشك فقيل معناه بالفارسية القاسم وقيل الغيور وقيل كبير اللحية وقيل الرشك بالفارسية اسم للعقرب فقيل ليزيد الرشك لأن العقرب دخلت في لحيته فمكثت فيها ثلاثة ايام وهو لا يدري بها لأن لحيته كانت طويلة عظيمة جدا حكى هذه الأقوال صاحب المطالع وغيره وحكاها ابو علي القالي وذكر هذا القول الأخير باسناده ثم ختمها بقوله والله اعلم

فأنت ترى أن الإمام النووي لم يذكر هذه الأقوال من عنده في تفسير كلمة الرشك بل عزاها الى اصحابها واوردها بصيغة الضعف حيث قال وقيل فعجيب من صاحب الهامش طعنه بالإمام النووي ذلك الطعن وهو لم يذكر تلك الأقوال من عنده كما ذكرنا فليتأمل

وقد ذهب الزمخشري رحمه الله الى أن كلمة (الرشك) فارسية قال في الفائق: الحسن رحمه الله تعالى كان اذا سئل عن حساب فريضة قال علينا بيان السهام وعلى يزيد (الرشك) بيان الحساب هو رجل كان احسب اهل زمانه على عهد الحسن ملقب بالرشك وهي كلمة فارسية

وذهب صاحب لسان العرب مذهب الزمخشري في (كلمة الرشك) فقال في مادة (رشك) الرشك اسم رجل كان عالما بالحساب وفي التهذيب اسم رجل كان يقال له يزيد الرشك وكان احسب اهل زمانه وكان الحسن البصري اذا سئل عن حساب فريضة قال علينا بيان السهام وعلى يزيد الرشك الحساب قال الأزهري ما ادري الرشك عربياً واراه لقبا قال ولا اصل له في العربية علمته اه

وقال الدميري في حياة الحيوان عند الكلام على العقرب واسمها بالفارسية الرشك . أما صاحب التاج فقد ذهب الى قول من قال أن الرشك الكبير اللحية بالفارسية ونحن ننقل ماذكره باختصار فقد كشف لنا عن الحقيقة باجلى بيان

قال الصاغاني الرشك الكبير اللحية وقال ابو عمرو الرشك (الذي يعد على الرماة في السبق) وقال ابراهيم الحربي ويقال بالفارسية رشكن اذا كان جسورا اظنه اخذ من هذا ووقع في الشمائل انه القسام بلغة اهل البصرة قلت وهذه الأقوال مضطربة لاتكاد تلاءم مع بعضها والصحيح قول من قال أنه الكبير اللحية بالفارسية وبذلك لقب يزيد الرشك لكبر لحيته حتى أن عقربا مكثت فيها كذا وكذا أياما على ما ذكره شراح الشمائل وحقيقة هذه اللفظة ريشك بزيادة الياء وريش هو اللحية والكاف للتصغير اريد به التهويل والتعظيم ثم عربت بحذف الياء فقيل الرشك هذا هو الصواب في هذا اللقب وما عدا ذلك كله فحدسيات اذ لم يقفوا على حقيقة اللفظة وابعد الأقوال قول ابي عمرو ثم قول الحربي ثم من قال أنه القسام والعجب من الصاغاني كيف سكت مع معرفته باللسان فليتأمل

ولم يتعرض صاحب المخصص لكلمة (الرشك) ولا صاحب الصحاح الجوهري ولا صاحب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل

واما ما رواه ابو علي القالي باسناده ونقله عنه الإمام النووي ان الرشك بالفارسية اسم للعقرب واورد عليه الحكاية المتقدمة النادرة التي ايدها صاحب التاج فإن العقل لا يكاد يصدقها لولا أن الرواة جميعهم اتفقوا على أن يزيد كان واحد زمانه بالحساب والأعمال الرياضية ولا ريب من يكون متخصصا في هذا الفن ومفتونا به وله لحية طويلة كما ذكر فإنه لا يبعد أن تبيت العقرب في لحيته اياما وليس ذلك بغريب على من يبيت الليالي ذوات

العدد يفكر في مسألة رياضية قد اخذت بمجامع لبه فقد روى السيوطي في كتابه بغية الوعاة في طبقات النحاة في اللحية ما هو اغرب من ذلك وهو أن ضياء الدين بن سعيد بن محمد القزويني القرمي المتوفى سنة ٧٠٨ كانت لحيته طويلة بحيث تصل الى قدمية ولا ينام الا وهي في كيس واذا ركب تتفرق فرقتين افهل يشعر صاحب هذه اللحية بالفُصْعُل [١] والشَّبادِع [٢] والشَّبْوة والشَّبَاة [٣] والعقرب والعُقْربان [٤] والعِربَدّ [٥] والجان [٦] اذا باتت في الكيس مع اللحية لا بل لا اظنه يشعر الا بالأَصلة وهي حية مثل الرحا مستديرة حمرآء لا تمس شجرة ولا عودا الا سمَّته ليست بشديدة الحمرة تخط بذنبها في الأرض وتطحن طحن الرحا وتحوّز والتحوز أن تطحن وتتقدم ويقال هي من دواهي الحيات وهي قصيرة عريضة مثل الفرخ تثب على الفارس والجمع اصل او بالثعبان وهو حية ضخمة ذكروا أن انسانا بمصر مس ثعبانا فتفسخ من غير أن يلدغه وزعموا ان نفخه يقتل

سبحانك اللهم الهمنا أن نجعل لحانا وسطا لا طويلة بحيث تكون مسكنا للعقارب ولا قصيرة لدرجة نقلعها من جذورها كما هي حال لحى بعض الشيوخ المتشبهين بالمرد أو بالنساء حتى نكون بمأمن من السيئتين

حماه — طاهر النعسان

---

(١) الصغير من ولد العقرب (٢) العقارب واحدها شبدعه (٣) لغتان الصغيرة حين تلدها امها حتى تصير عقربا تامة (٤) دخالة الاذن الكثيرة القوائم (٥) الحية الخفيفة تنفخ ولا تؤذي (٦) حية دقيق املس لا يضر احدا وربما كان في بيوت الناس لا يقتلونه يقرب لونه الى الصفرة اكحل العينين

تاريخ الطب عند العرب

٤

وبينا العرب في المشرق يستقطرون العقاقير ويحلون المعادن ويستخرجون الكحول ويصفون الحصبة والجدري ويعالجون الحميات بالماء البارد كان اخوانهم في المغرب في الأندلس الجميلة يشرّحون الأجساد وينزعون الحصاة ويجبرون الكسور ويعملون الأعمال الجراحية الكبرى وفي رأسهم ابو القاسم الزهراوي محيي الجراحة ومجددها .

ولد ابو القاسم في زهرا قرب قرطبة وقد اختلف في تاريخ ولادته ويغلب أن تكون في اوائل القرن الحادي عشر وكان طبيباً فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة وجراحاً كبيرا بلغ بالجراحة مبلغاً لم يصل اليه غيره من الأطباء في ذلك التاريخ

اهملت الجراحة زمناً طويلا عند العرب كما انها بقيت اعصارامهملة عند الغربيين وكان العرب يحتقرونها لأنها صنعة يدوية . ولامتناعهم من تشريح الموتى وقناعتهم من هذا الفن بما يدرسونه في كتب الأقدمين ظلت الجراحة عندهم متاخرة زمنا غير قليل ومن كلام ابي القاسم في هذا الشان قوله اهملت الجراحة بين ايدي الدجالين والمتطببين والمتمرنين الجاهلين . وما زال هذا حال الجراحة والتشريح من الاهمال الى أن جاء ابو القاسم الزهراوي فحطم بجديد جرأته تلك القيود وبدد بساطع حجته تلك الأوهام ونهض بالجراحة من سافل محطها الى اسمى مايليق بها من الكرامة والرقي فحث على درس التشريح وحض على تشريح الموتى وبذل كل ما اوتيه من قوة في سبيل ترقية الجراحة وتعليمها . وله في صناعة الطب تصانيف

مشهورة افضلها كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو مؤلف من ثلاثين كتابا اول كتاب منها يبحث في العموميات الطبية ثم يأتي درس الأمراض على اختلافها بالترتيب ويمتاز الكتاب الواحد والعشرون بفصل خطير يبحث فيه ابو القاسم في تفتيت الحصاة داخل المثانة وكيفية صنع هذه العملية ذات الشأن التي لم يسبقه اليها احد . وفي الكتاب الثامن والعشرين بحث في الأدوية البسيطة وقسمها الى ثلاثة اقسام الأدوية المعدنية والأدوية النباتية والادوية الحيوانية . وهو كتاب فريد في بابه مبتكر في تصنيفه غني بشروحاته في الأدوية المفردة . اما الكتاب الثلاثون فهو اجل ما كتب وخيرة ما ابتدع في الجراحة الى ذلك العهد نقله الى اللاتينية في القرن الثاني عشر في مدينة طليطلة جراردي كريمونا ومنه نسخة في المكتبة الأهلية في باريس رقم ٧١٢٧ وهذا الكتاب يمتاز بالصور والرسوم . فهو اول مؤلف شوهدت فيه رسوم الأعضاء والهيكل العظمي ورسوم جميع الآلات الجراحية المذكورة في متنه مع وصف كيفية استعمالها . وهو يقسم الى ثلاثة اقسام . فالجزء الأول يبحث في الكي وفي فوائده وفي الأمراض المختلفة التي ينفع فيها ويبحث ابو القاسم في الجزء الثاني في الجراحة بالآلات القاطعة وفيه يتكلم عن كيفية استئصال السليلة الأنفية Polype du nez بواسطة آلة اخترعها لهذه الغاية على شكل صنارة ويصف كيفية استئصال العقد اللنفاوية العنقية المزمنة ويبحث عن كيفية اخراج السهام الداخلة في الجسم ويتكلم عن الجروح النافذة في البطن والصدر وعن كيفية اخراج الأجسام الأجنبية من داخل المري بواسطة اسفنجة متصلة بخارج الفم بخيط متين . وعن قدح العين Catharactomie بواسطة آلة مجوفة يمتص منها . ويستدل من مشاهداته أنه اجرى تدريز البطن Gastrorrhaphie وخزع القصبة Trachiotomie وأنه اول من خزع

الحصاة Lithotomie عند المرأة . وقد عثرنا على وصفه هذه العملية في ذيل كتاب الحصى للرازي المنوه به سابقا وهو اول من اصلح طرز عمليات البتر وكان من قبله يبترون القسم المعتل فقط أما هو فقد اوصى بالقطع في الأنسجة الصحيحة عن بعد من الأنسجة المريضة كما هي الطريقة المتبعة اليوم . وقال هالر وپورتال أن ابا القاسم وصف قبل امبرواز ياره ربط الأوعية . وفي هذا الجزء بحث ابو القاسم في الولادة فأشار بقاب الجنين في الاعتلان المستعرض وذكر كيفية تفتيت الجنين ووصف الآلات اللازمة لجذبه ولتوسيع عنق الرحم وفيه مشاهدة ذات شأن في الحبل خارج الرحم وبحث ايضاً في الالتهابات المتقيحة فأوصى بجزع الجراجات القريبة من المفاصل في بادئ ظهورها وباستئصال جميع الأقسام المريضة في الالتهابات العظمية وذلك خير ماتوصي به الجراحة الحديثة . وينتهي هذا الجزء بتعداد القواعد التي يجب مراعاتها في العضد

أما الجزء الثالث من هذا الكتاب فهو يبحث في الكسر العظمي والتجبير وخلع المفاصل وطرق معالجته وينتقد على ابي القاسم في هذا الباب ترجيحه استعمال الآلات الميكانيكية في ارجاع الخلع أو تجبير العظم على الأيدي ويتكلم في هذا الجزء عن الخلع المزمن ومداواته وهو اول من اشتغل بهذا الموضوع .

هذه هي خلاصة ابحاث كتاب التصريف ومنها تتجلى للأبصار منزلة ابي القاسم الرفيعة في عالم الجراحة والانقلاب العظيم الذي احدثه التصريف في انحاء العالم .

قال الاستاذ بوشوت في كتابه تاريخ الطب في صفحة ٣٥٢ ماتعريبه إن جراحة ابي القاسم التي ترجمت حديثا من قبل لوسين لكراك هي وايم

الحق مبتكرة وهي اهل للمديح المفرط الذي وصفها به فبريس وكابندانتي (القائل إن ابا القاسم يعد المثل الأعلى للعلم) فإننا نشاهد فيها كثيرا من الرسوم (الى أن قال) وقد حييت بهذا الطبيب الجراحة العملية الخطيرة المندرسة من عهد بعيد . فقد استأصل سليلة الأنف وعالج بحجر جهنم . واستعمل الكاويات في امراض لم يتجاسر احد قبله أن يستعملها فيها . وكان يؤثر الحديد على غيره من المعادن فعالج بالكي بالحديد التقلصات الاختلاجية الوجهية المؤلمة وكان يكوي فيها خلف الصدغ أو عند ملتقى الشفتين . وعالج بالكي الجذام الدرني والقروح السرطانية والنزف الخ . وجاء في خطاب الاستاذ فورغ الجراح الشهير الذي القاه في تشرين الثاني عام ١٩٢١ في الاحتفال الذي عقد احتفاء بمرور سبعمائة سنة على جامعة مونبلييه ما تعريبه في القرن العاشر والحادي والثاني عشر وضع العرب واليهود في مونبلية أسس المعارف الطبية . وكانت مدارس الطب في الأندلس حافلة زاهرة كمدارس الطب في آسية . وفي القرن التاسع (والصحيح الحادي عشر) ظهر في قرطبة ابو القاسم الذي احدثت كتبه الجراحية في جامعتنا هذه اعظم تأثير يدلنا عليه استشهاد الاستاذ جي دي شولياك به اكثر من مأتي مرة . وقد ترجم القسم الجراحي من التصريف جراردي كريمونا الى اللاتينية وترجم كله الى العبرية والاسبانية وغيرها وانتشر في اوروبة انتشاراً هائلا واحدث فيها انقلابا جديدا ودرّس بادئ بدء في سالرنة وغيرها من مدن ايتالية زمنا طويلا وحمله الى فرنسة في القرن الثالث عشر فريق من الأطباء الايتاليين الذين التجأوا اليها لأحكام سياسية ومنهم روجي دي بارم الذي نالت مؤلفاته في الجراحة شهرة عظيمة وهي لم تكن في الحقيقة سوى انتحال افكار واعمال ابي القاسم الجراحية ولا ارى اجل برهان على ذلك

من تصريح الفرد فرانكلن في كتابه التنقيب عن اساس واصول ورقي الجراحة في فرنسة صفحة ٣٢ ما تعريبه : «جدد ابو القاسم ذلك النابغة الرحب الجسور فن الجراحة عند العرب فطار ذكره في الأقطار ودخلت مؤلفاته ايتالية فكان فيها ابو القاسم دليل الجراحين في اعمالهم وفي تصانيفهم وما الجراحون الذين نبغوا في ايتالية بعد ابي القاسم الا نقلة ومقلدون لهذا الرجل العظيم . وقد نُظر الى هؤلاء الجراحين بعين الإعجاب وعدُّوا مجددين للجراحة على انهم في الحقيقة لم يزيدوا على الجراحة اقل شيء جديد بل ادخلوا فيها اختلافات كثيرة « الى أن قال» وقد اخذ من كتاب ابي القاسم روجي دي بارم كل القواعد التي تتألف منها مصنفاته ولم يذكر مآخذها وانتحلها لنفسه فنال بذلك تلك الشهرة والمكانة العظيمة

« هذا هو ابو القاسم وتلك اعماله . وهذه شهادات اعاظم أساتذة الطب الحديث في اوروبة بفضله وعلو مكانته ولا ارى أن ازيد عليها الا ما قاله الاستاذ فرند الانكليزي : «ابو القاسم هو محيي الجراحة ومجددها»

الدكتور
دمشق — اسعد الحكيم

الكتاب

قد عشت منفرداً ومالي صاحبٌ — غير الكتاب وذاك خير جليس
فإذا اردت العلم فهو معلمي — واذا اردت الأنس فهو أنيسي

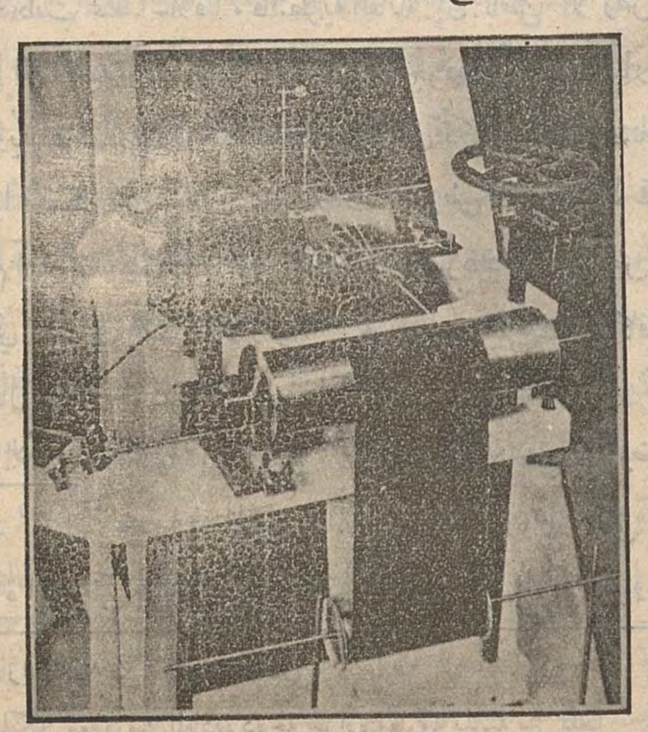
ضحكت على عقله

ضحكت فظنَّ بأني عفوت — عما تقدم من فعله
وما كان يدري بفيه الثرى — بأني ضحكت على عقله

العمارة — جعفر نقدي

الزلازل والبراكين

احدثت الزلازل التي انتابت ولا تزال تنتاب اليابان ضجة في عالم العلم فتناول العلماء الأعلام هذا الموضوع المهم وذهبوا فيه مذاهب واقوالا وقد عقدت مجلة السينتفيك اميركان فصلا مسهباً عنه جمع فأوعى ولم اعثر في كل ما قرأته على مقال نفيس كهذا المقال فعربته الى قراء العرفان ليطلعوا على احدث الآراء واصدق الانباء ويندر أن تجد كتابا أو مقالة عن هذا الموضوع حوت ما حوته هذه المقالة من الفوائد الكثيرة اذ فيها خلاصة ما قيل في الزلازل والبراكين وتاريخ اهمها ومحلات وجودها وقد كتبت فصلا مختصراً في العدد الثالث من العرفان ولا بأس من اعادة الكرة في البحث عن هذا الموضوع المفيد .



اكبر مقياس للزلازل موجود في مدينة نيويورك

البراكين والزلازل مظهر من مظاهر القوى الخفية التي لا تزال عاملة في تكييف كرتنا الأرضية. وقد دهت المصائب العالم من جراء ماتنتجه تلك المظاهر من علو وانخفاض وانشقاق قسم من الأرض عن الآخر فاتت الكارثة تلو الأخرى ولكن التاريخ لم يرو فاجعة كفاجعة اليابان التي حدثت في غرة ايلول سنة ١٩٢٣ فدمرت مدينتين من اعظم مدنها واودت بحياة مائتي الف نفس. واليابانيون كغيرهم من الشعوب المعرضين لهذه الكوارث يندفعون بحكم الطبع حالا الى تعمير ما خرب ومن المدهش مقدرة الإنسان على مقاومة الطبيعة رغماً عن حقارته أمامها

لا يمكن التغلب على العوامل الطبيعية الا بفهم اسرارها ودرس نواميسها درساً كافياً ولسوء الحظ لا تزال نظرياتنا في تعليل منشأ البراكين والزلازل ناقصة كما كانت عند اسلافنا. فالنظرية القائلة إن باطن الأرض سائل وحرارتها الداخلية ناشئة من النار المتقدة في جوفها وأن هذه النار تنطفئ رويداً رويداً وانها وليدة السديم الأول الذي تكونت منه ارضنا صارت لغواً ملغيا فحذفت من كتب علم طبقات الأرض الحديثة ولم تحل محلها حتى اليوم آراء سديدة. ولم يتقبل العلماء نظرية تبرد داخل الأرض وتقلصها كعامل في تكوين القشرة الارضية — قبولا حسناً لأنها غير كافيه لتعليل نشء الجبال وحدوث الزلازل

بنية الأرض (تركيبها) لدينا ادلة كثيرة على أن داخل الأرض صلد كالفولاد [١] اذ وجدوا في المناجم والمحلات المحفورة الى عمق متوسط أن حرارة الأرض هناك اعلى من درجة ذوبان كل المواد المعروفة [٢].

(١) راجع م٨ ص٥٠١ من العرفان

(٢) لكل معدن من المعادن درجة حرارة معلومة تذيبه متى بلغها

واغلب المواد وعلى الأرجح كل الصخور تتمدد حينما تتحول من جامد الى سائل والضغط يعيق هذا التحويل وكلما زاد الضغط على صخر زادت الحرارة المطلوبة لتذويبه . والضغط الشديد داخل الأرض الذي يزداد على الدوام[1] يمنع ذوبان المواد التي فيها فتبقى جامدة ولكن شدة هذا الضغط تزداد جداً لدرجة تفوق صلابة اقوى المواد فلا تستطيع الصخور أن تقوى عليها وعليه ينبغي أن تكون الصخور التي بعمق ١٢–١٥ ميلا في حالة بين الجامد والسائل (مائعة) بسبب شدة الضغط عليها وبالاختصار نقول إن الضغط والحرارة داخل الأرض يحولان الصخور التي فيها الى حالة تختلف عن السوائل والجوامد التي نعرفها

إن اجزاء الأرض الداخلية التي تصير في الحالة المذكورة اعلاه (مائعة) تصعد الى القشرة الخارجية السهلة الإنكسار وبطول الزمن يزداد الضغط على صخور هذه القشرة فتتشقق وتخرج قطع كبيرة من القشرة الأرضية عن مواضعها عند محل التشقق أو العيب في اصطلاح علماء طبقات الأرض ولكن شدة هذا الضغط تخف من حين الى آخر بسبب حركات داخل القشرة الأرضية من انخفاض وارتفاع وطي وتجعد وانتقال وفقاً لمقتضيات تكوين الأرض[2] وفي اعالي الجبال الآن طبقات صخرية تمتد مسافة اميال كثيرة ومطوية طياً كبيراً يستدل من تركيبها أنها كانت صحائف افقية راسبة في قعر البحار وقد حدث في مناطق القشرة الأرضية التي تشوهت ضعف شديد جعلها عرضة للنائبات .

إن منشأ الزلازل والبراكين تشويه القشرة الأرضية فالزلازل عبارة

---

(١) راجع العرفان م٨ ص ٥٠١ (٢) يعني أن الأرض لم تستقر على الحالة النهائية التي يجب أن تستقر عليها بل لا تزال في دور التكوين تعمل فيها العوامل الطبيعية

عن حركة ارتجاجية في قشرة الأرض المرنة (Elastic) ويرافق هذا الارتجاج على الأغلب صدع الصخور الصلدة وخروجها عن مواضعها . وفي بعض الأحوال لا يحدث صدع في سطح الأرض بل في داخلها . لم يتوصلوا حتى الآن الى معرفة سبب هذا الصدع الذي هو منشأ الزلازل كما انهم لم يتمكنوا من معرفة سبب انفجار البراكين . إن الفرق بين معدل كثافة الحمم التي تقذفها البراكين وكثافة صخور القشرة الأرضية يسير جدا مما يدل على أنها لم تقذف من عمق بعيد . فإذا قلنا إن حركات الأرض المختلفة والتشوهات التي تطرأ عليها تخفف الضغط عن باطن الأرض فتميع الصخور التي في طيها [١] فما سبب خروج هذه الصخور في ذلك سر لم يطلع عليه احد والأرجح أن تولد البخار هو منشأ البراكين ويؤيد هذا الرأي نشوءها في الابحر والبحيرات أو بالقرب منها مما يدل على علاقة بين البراكين والماء [٢]

الزلازل

إن الأقاليم المعرضة للزلازل هي الأقاليم التي طويت فيها طبقات كثيفة من الصخور طياً كثيرا وتزحزحت من مواضعها ثم ارتفعت اثناء تكون سلاسل الجبال الرئيسية وتحدث هذه الزلازل الواحدة تلو الأخرى حيث تؤانس ضعفاً في القشرة الأرضية وفي مرتفعات قعر الاوقيانوسات الكبيرة التي هي عباة عن جبال في دور التكوين وتظل الصخور متماسكة بعضها ببعض بواسطة الاحتكاك والضغط حتى تغلب على امرها بازدياد القوة الضاغطة عليها فتنفطر تلك الصخور وتحدث ارتجاجات

(١) راجع ما كتبناه عن البراكين م٨ ص٥٠٥ من العرفان

(٢) يقال إن الماء ترشح من الشقوق في قعر البحار الى باطن الأرض فيتولد البخار الذي ينحبس هناك وتنفجر تلك البقعة بركانا

في كل جهات القشرة الأرضية تسير بسرعة عدة اميال في الثانية وقد تسبب هذه الارتجاجات ترحزح قسم من الأرض ترحزحا فجائياً وتحدث دماراً كبيراً ويخرج من باطن الأرض اصوات مرعبة وإذا حدثت الزلزلة قرب اوقيانوس او تحته يعقبها سلسلة موجات بحرية هائلة تدعى خطأ « امواج المد » تسير بسرعة ٣٠٠—٥٠٠ ميل بالساعة. ويتبع الهزة الكبيرة مئات من الهزات الصغيرة. ليست الزلازل نتيجة تشقق قسم من الأرض أو سلسلة تشققات فقط بل لها احيانا اسباب معقدة يتعذر علينا فهمها. وقد وجد اولدهام Oldham أن تشقق الأرض وما يعقبه من الزلازل التي تسبب خرابا كبيرا هو نتيجة حركات الأرض الداخلية لتستقر على حالتها النهائية وتحدث هذه الحركات على عمق ٥٠—٣٠٠ ميل من سطح الأرض . ومن الممكن أن بعض العوامل الطفيفة تساعد في تحديد الوقت الذي يحدث فيه التشقق ويزول الضغط وبالفعل وجد اوموري Omori علاقة واضحة بين هطول الأمطار وتكاثر الزلازل في اليابان ووجد كثيرون من الباحثين علاقة بين الزلازل والضغط الهوائي وقد يكون ازدياد ثقل الماء والهواء على الأرض عاملا في حصول الزلازل

إن التغيرات المركزية الدائمة في الأرض اثر زلزلة عظيمة تحدث في جهتي محل الصدع المتعاكستين بوقت واحد وينقص جرمها كلما بعدت عن مركز الصدع حتى لا يعود قياسها ممكنا على عدة اميال . إن ترحزح قسم من الأرض مسافة ١٠—٢٠ قدماً او اكثر إما أن يكون افقياً أو عمودياً أو الاثنين معاً فهذه الحركة في جهتي الصدع المتعاكستين تنطبق على نواميس القوة والحركة تمام الانطباق

إذا كانت الزلازل في المحلات المعرضة لها متكررة وخفيفة يخف الضغط

رويداً رويداً عن تلك المحلات فلا تصير معرضة للزلازل العظيمة وحيث يسود السكون ولا يحدث هزات خفيفة تأتي هزات قوية جداً

إن الزلازل المسببة عن انفجار البراكين تكون قوية عند مركز الانفجار ونادرا ما نشعر بها متى بعدت اميالا قليلة عن ذلك المركز . اما الزلازل الناشئة عن انتقال قسم من الأرض فتحدث اضرارا جسيمة وتؤثر اهتزازاتها في كل انحاء الكرة الأرضية . وتؤثر هذه الاهتزازات في مقياس خاص مصنوع لهذه الغاية اسمه مقياس الزلازل Seismograph وهذه الآلة كناية عن قطعة من معدن ثقيل مصنوعة بشكل رقاص افقي أو مقلوب (أي كبرته متجهة الى اعلى عوضا أن تكون متجهة الى اسفل) كي لا يهتز الرقاص مع حركة الأرض حين اهتزازها وفي هذه الآلة قلم شبيه بعقرب الساعة يسجل الحركة النسبية بين الأرض والرقاص على صحيفة من الورق ويكبر الحركة تكبيرا عظيما . تقسم الهزات الأرضية الى قسمين رئيسيين احدهما يسير حول الأرض في قشرتها والثاني في داخلها وللقسم الثاني نوعان من الاهتزازات منها مستطيلة كاهتزازات الصوت ومنها عرضية وتنتشر جميع هذه الاهتزازات من محل مصدرها في وقت واحد والمقياس يسجل الاهتزازات التي تسير داخل الأرض اولاً لأنها اسرع الجميع وتليها الاهتزازات المستطيلة فالمستعرضة وتصل ثلاثة انواع الاهتزازات في فترات متقطعة وكل منها ترسم على المقياس موجات تختلف شكلاً عن الموجات الأخرى

إن كل مقاييس الزلازل في العالم تسجل الهزات العظيمة وأما الهزات الخفيفة فلا تسجل أو تؤثر في المقياس المذكور إلا متى كانت على مسافة ساعتين أو ثلاثة . وبدرس الرسوم التي تحدثها الهزات نتمكن من معرفة

محل صدورها إذ الأمواج المرسومة تعرفنا الوقت الفاصل بين مختلف الموجات ونعبر عن هذه الأوقات بخطوط منحنية و كل من هذه الخطوط يمثل الوقت المقتضى لكل نوع من انواع الموجات مسافة معينة والاختبار ارشد العلماء الى تقدير تلك المسافات فبملاحظتهم لرسوم الزلازل العديدة استطاعوا تقدير مسافتها من رسوم الأمواج التي تحدثها . وفي الأمر صعوبة لكنهم على كل حال يتمكنون من معرفة مصدر الزلزلة بالتقريب ولكن متى علموا مسافة هزات من ثلاث نواح يتمكنون من معرفة مصدر الزلزلة بالتأكيد وذلك برسم كرة أرضية ورسم حلقات فيها تجعل اشعتها تلك المسافات ووسطها المحل الذي يقيس منه وحيثما تقطع الحلقات الواحدة الاخرى يكون مصدر الهزة

إن معدل الهزات في العالم اربعة آلاف بالسنة ويحدث في الولايات المتحدة وحدها ما ينوف عن مائة هزة وقد تحدث هزات كثيرة خفيفة ولا يشعر بها احد ولكن الآلة تسجلها ومن المحقق ان في العالم هزات في كل وقت . وقدر ملن Milne مجموع زلازل العالم سنويا بستين الفا واكثر هذه الزلازل لحسن الحظ خفيفة أو تحدث في قعر البحار او في محلات قليلة السكان وبحسب قول ملن أنه لم يحدث من سنة ٧ بعد المسيح الى سنة ١٨٩٩ سوى ٤١٥١ زلزلة عظيمة سببت دمارا يذكر

(زلازل اليابان) ان اشد الاقاليم تعرضا للزلازل هي الاقاليم المنتشرة على الساحل الغربي من الاوقيانوس الهادئ (الباسيفكي) ويبتدئ تاريخ الزلازل الحديث من اربعين سنة وهو وليد جزيرة اليابان لكثرة حدوث الزلازل فيها ومن ائمة هذا العلم الذين درسوه في جزيرة اليابان علماء الانكليز الثلاثة ملن Milne وأيون Ewing وغراي T. Gray



منظر مصغر لبلاد اليابان ومنه يظهر أن الجزر تنشأ من بروز رؤوس الجبال التي في قعر البحار فالجزر إذاً عبارة عن رؤوس هذه الجبال

إن جزر اليابان بشكل هلال تحديبه لجهة الاوقيانوس الباسفيكي ومنحدر اكثر من الجانب الآخر . والجهة الغربية من بحر اليابان قليلة العمق ولكن الجهة الباسيفكية بين شاطئ اليابان وجزيرة كرل Kurile Island تتدرج في العمق حتى تبلغ ٢٧ الف قدم عند تسكارورا Tuscarora التي تبعد ١١٠ — ٢٤٠ ميلا عن الشاطئ وللزلازل في جزر اليابان قاعدة عامة تتمشى عليها وهي أنها اكثر حدوثاً في الجهة المنحدرة وكان معدل الزلازل العظيمة التي حدثت في خلال ٢١ سنة (١٨٨٥–١٩٠٦) نسبة واحد في الجهة المقعرة الى ١٦ في الجهة المحدودبة . إن الزلازل في بلاد اليابان

من الحوادث العادية وقد حدث ١٢٧٠٠ زلزلة في خلال عشر سنوات (١٨٨٥–١٨٩٤) ومن سنة ١٩٠٢–١٩٠٧ كان معدل الزلازل ١٦٠٥ بالسنة وقد حدث من سنة ١٦٠١–١٨٩٨ مائة وثماني هزات شديدة سببت خرابا بمعدل واحدة كل ٢¾ (اي معدل سنتين وثلاثة ارباع) وقليل منها التي اتلفت نفوساً ويقال ان زلزلة سنة ١٧٠٣ اودت بحياة مائتي الف نفس وهلك حين زلزلة ١٨٩١ في مينواواري Mino-Owari سبعون الف شخص

ورغماً عن كثرة الفاجعات التي تنتاب اليابان من آن الى آن بسبب الزلازل المتواصلة فلم تصب بفاجعة اليمة كفاجعة اول ايلول سنة ١٩٢٣ التي لم تصلنا انباءها العلمية الكافية عنها . وقد حصر مرصد أساكا Osaka مصدر الزلزلة في شبه جزيرة ايزو Izu Peninsula وقد امتد تأثيرها مسافة مائة ميل من الشمال الى الجنوب و١٣٠ من الشرق الى الغرب ويبلغ سكان هذه البقعة نحو سبعة ملايين

(زلازل اخرى عظيمة) حدث زلزلة في الهند سنة ١٧٣٧ اودت بحياة ثلاثمائة الف شخص وحدث سنة ١٨٩٣ زلزلة اخرى اهلكت مائة وثمانين الفا واعظم زلزلة بعد زلزلة اليابان في هذا العام هي زلزلة مسينا في ايطاليا Messina Reggio التي حدثت عام ١٩٠٨ واماتت مائة الف نفس . ومن اهم الزلازل زلزلة آسام في الهند Assam سنة ١٨٩٧ فقد خربت مساحة مائة وخمسين الف ميل مربع وامتد تأثيرها مسافة ¾ مليون ميل مربع ويتلوها زلزلة مقاطعة كانسو في الصين Kansu التي حدثت في كانون الثاني سنة ١٩٢٠ ضحت مايقرب من اربعين الفا الى مائة وثمانين الفا وهزة الهند لم يهلك فيها نفوس وسنة ١٨٨٧ حدثت زلزلة في سونورا Sonora فشعرت بها المكسيك واريزونا Arizona وقد ارتفع ماينوف عن علو عشرين قدما من الأرض

في المحلات التي حدثت الزلزلة فيها ولحسن الحظ كانت قليلة السكان . وحدث زلزلة سنة ١٨٩٩ ترحزح بسببها مقدار ٤٧ قدماً من الارض ولم يشعر أحدٌ بها واشهر من الزلازل المذكورة زلزلة نيابولتان Neapolitan التي حدثت عام ١٨٥٧ ومن تاريخ هذه الزلزلة ابتدأ روبرت مالت Robert Mallet يدرس الزلازل درساً علميا ومن ذلك الحين اصبح هذا العلم علماً خاصاً وقد اهلكت زلزلة ليزبون Lisbon سنة ١٧٥٥ اربعين الفا وزلزلة افيزانو بايطاليا ٩٧ بالمائة من سكان كابل Capelle وحدثت زلزلة في تشيلي Chile في تشرين الثاني عام ١٩٢٢ وسلسلة زلازل في المقاطعات المأهولة من الولايات المتحدة من سنة ١٨١١ — ١٣ خربت خرابا هائلا وحدث مثلها في مسيسبي Mississipi وكانت زلزلة شارلستون Charleston عام ١٨٨٦ طفيفة نسبة الى غيرها ولكن مداها كان بعيدا وقد خربت زلزلة سانفرنسيسكو San Francisco عام ١٩٠٦ اراض واسعة ولم تهلك نفوسا

(الوقاية من الزلازل) إن احسن الوسائط الفعالة للوقاية من الزلازل هي معرفة مواقع ضعف القشرة الأرضية وسبب حدوث هذا الضعف وتأثير الزلازل في مختلف الابنية وتنوير الرأي العام بالمعلومات الكافية عن هذا الموضوع ليتبصر الناس فيه ويعدوا له عدته

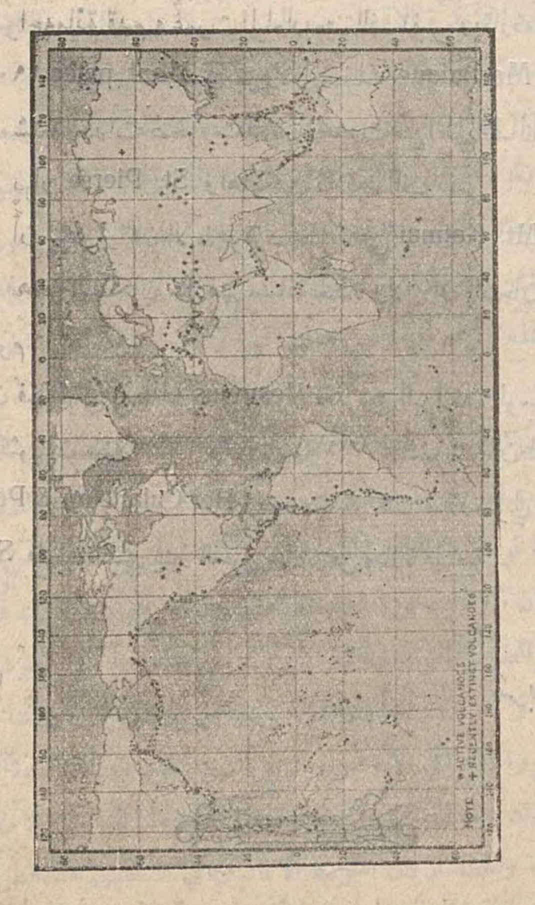
إن اكبر خطر تسببه الزلازل هو اشتعال النار وطغيان الماء وخير وسيلة لاتقاء شرهما هي تشييد أبنية من مواد لا يؤثر فيها هذان العنصران وهندستها بطريقة لا تفعل فيها هزات الزلازل ووجد مهندسوا الاميركان أن الفولاذ يفي بالمطلوب فاستعملوه في بلاد اليابان وبنواعدة بنايات منه وقد افاد فوائد محسوسة ولم تؤثر به صدمات الزلازل ولا الماء والنار ويجب اجتناب البناء حيث يوجد عيب في القشرة الارضية ومواقع هذا العيب تعرف من مصور (خريطة) خاص يرسم لهذه الغاية

(البراكين) من أهم الظواهر الأرضية (الجيولوجية) التي يهتم بها الناس وهي إما هائجة أو ساكنة أو بين بين فالهائجة هياجاً شديداً تقذف حمما وتبعث غازات اكثرها غبار والهائجة هياجا طفيفا ينساب منها سائل من صخور مذابة وخلافا لما يتوهمه الناس

لا يخرج منها إلا لهب قليل والنور الساطع ليلا فوق البراكين ناتج عن استنارة الغيوم المحيطة فيها والأبخرة المتصاعدة منها بدقائق الصخور المتقدة والحمم المشتعلة

إن بعض البراكين تثور من حين إلى آخر وبعضها تسكن زمنا طويلا بعد ثورانها وكثير من اعظم الجبال البركانية تخمد ظاهرا ولكنها تثور فيما بعد

في العالم اليوم ما ينوف عن اربعمائة أو خمسمائة بركان ثائر والوف من البراكين الساكنة (الخامدة) أو التي خمدت حديثا ومن خاصة البراكين أنها تصطف طولا على سطح الأرض حيث تؤانس عيبا في القشرة الأرضية اثر اضطراب حصل فيها ومن اهمها (منطقة النار) في الاوقيانوس الهادئ (الباسفيكي)



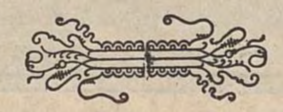
البراكين الثائرة في العالم والتي ثارت حديثا فالنقط السوداء تنبئ عن البراكين الثائرة اجمالا والصلبان عن البراكين التي ثارت حديثا

لم يتقدم علم البراكين وينظم كعلم الزلازل وليس في العالم سوى بضعة مراصد لرصدها كمرصد فسوفيس وكيلوا Fesuvius et Kilauea وقد استطاعوا التنبوء عن ثوران براكين قليلة (البراكين المشهورة) يقال إن اعظم ثوران رائع هو ثوران اساما ياما Assama-yama في اليابان سنة ١٧٨٣ ولكن بركان كراكاتوا Kraktoa في مضيق سوندا قرب جاڤا Gava كان اشد هولا (وهذا الموقع اعظم المواقع البركانية الهائجة في العالم) وقد ثار هذا البركان سنة ١٨٨٣ وصعدت منه غازات وقذائف مايقدر بميل مكعب من ذلك البركان وارتفع غباره القاتم مسافة ١٧ ميلا في الجو فحجب ضوء الشمس وهبت الرياح فنفخت هذا الغبار ونشرته في كافة انحاء العالم وقد نشأ من ذلك الغبار وهج احمر ظل يظهر اشهرا عديدة في كل مكان عند مغيب الشمس . وقد سبب ثورانه كسر النوافذ التي تبعد عنه مائة ميل وسمع دويه مسافة ثلاثة آلاف ميل وطغت مياه البحر وارتفعت امواجه مائة قدم وغمرت المياه اربعين الف نفس ويقاربه ثوران بركان مونت بيلي سنة ١٩٠٢ Mont pelée في جزيرة مارتينيك Martinique فارتفعت غيوم من نار وغازات مشتعلة وذرات صخور متعددة وانحدرت من اعالي الجبال الى البحر ودمرت مدينة سنت بيار St. Pierre واهلكت ثلاثين الف نفس

ويمكن أن اكبر بركان الآن هو قرب جبل كاتمي Mt. Katmai في الاسكا وقد ثار سنة ١٩١٢ فهجر السكان منازلهم مسافة بعيدة ولا يزال الدخان والغازات تتصاعد منه حتى اليوم

وبركان فسوفيس بايطاليا Vesuvius يعد من البراكين الوسطى ويثور ثورات هائلة احيانا كثورات سنة ١٩٠٦ وثورة سنة ١٨٧٩ مشهورة حين طمر مدينتي هركلانم وعبي Her Culaneum & Pompei وبدرجته بركان سترومبولي في البحر المتوسط Storomboli فلهيبه الذي ينير الغيوم عبارة عن منارة طبيعية

صيدا — الطبيب
شريف عسيران



مصطفى كمال باشا في الاناضول

٥

(انقرة وبرلين — الدسائس الألمانية في آسيا)

قد كانت الغاية القصوى لمصطفى كمال وحزبه الوطنيين المعتدلين هي انقاذ البلاد وضمانة استقلال حكومة الأتراك . ولبلوغ هذه الغاية قبلوا أن يشاركوا بمساعيهم الاتحاديين الذين هم الد الخصوم لهم ورضوا ايضا بالاتفاق مع الروس البولشفيك . والاتحاديون كذلك كانوا يريدون تطهير البلاد من الروم والأرمن الذين فيها وانقاذها من مراقبة الغرب لها ، ولم يتخذوا فكرة الاتحاد مع السوفيت لأجل تخليص البلاد حسب ، بل كانوا يعدون هذه الفكرة اساسا لكافة امور السياسة في الداخل والخارج. أما البولشفيك فإنهم كانوا يخفون فكرتهم في اخلال نظام المجتمع البشري لكي يتسنى لهم اظهارها من بعد بقوة أعظم وتأثيرات في المحيط الشرقي ، وقد اصبحوا بشروط ذلك الاتفاق الأخير اهلاً للقيام بتلك الأعمال التي يجب علينا أن نخشى عواقبها ونهتم بها ... وزد على ذلك خطة الألمان ، فكما تتطلع انقرة الى موسقو وتديرها ايد فيها فكذلك موسقو تتطلع الى برلين وتديرها ايد فيها ولتأييد ذلك يجب أن نلقي بعض نظرات الى الماضي :

إن استيلاء الانكليز على بغداد في مايس سنة ١٩١٧ اوقف سير الألمان نحو آسية المركزية عن طريق العراق وسدها في وجههم . فلذلك سارع «لودندورف» وقتئذ لانتخاب طريق غيرها فوقع على الطريق التي تمر من الأناضول فبلاد الأرمن فالكورج فشمال العجم فتركستان . ولم يكن انتخابه لهذه الطريق من قبيل الاتفاق ، فإنها متجهة اتجاها معاكسا لاتجاه الطريق التي سلكها الأتراك يوم هاجروا من نجود « پامير » واستولوا على سهول تركستان واجتازوا الى غرب العجم واذربايجان والساحل الغربي من بحر الخزر وانتشروا اخيرا في الأناضول . والألمان يعرفون معرفة اكيدة أن الاتراك تركوا على طول امتداد هذه الطريق اقواماً كثيرين منهم ما زالوا الى الآن متوطنين في جهاتها وانحائها . وخطة اركان الحرب الألمانيين في انتخابهم هذه الطريق بسيطة وصريحة جدا ، فإنهم بسيرهم ذاك يريدون أن يعتمدوا على هذه الاقوام والعناصر

التركية التي بسبب اتحادها توجد قوة مخيفة فإذا توفق الألمان الى تسليح هذه العناصر المنتشرة على طريقهم تلك من الاناضول الى بحر الخزر فلا يبقى شيء يحول دون تقدمهم نحو آسية المركزية . وقد كتب پول روورباخ في سنة ١٩١٥ : أن التجارب التي ستجربها معنا الأتراك سيكون بها علو شأننا ونجاحنا تجاه الأمم الشرقية الأخرى من العجم والأفغان والهند الإسلامية . حتى العرب والمصريين ايضا ! وقد ذكر «لودندورف» في مذكراته الحربية المساعي السياسية والادارية التي قام بها الضباط الروس في اراضي القفقاس تنفيذا لأمره . وبعد هدنة سنة ١٩١٨ بقيت خطة اركان الحرب الألمانيين بجذافيرها ولم يفكر احد باخراج الألمان الباقين وقتئذ في اذربايجان والكورج ووراء القفقاس لتنفيذ هذه الخطة : فإننا في اواخر سنة ١٩١٨ نرى في باطوم مع فوزي باشا اخي انور باشا وشفيق باشا قائد الفيلق التاسع التركي كثيرين من ضباط الفرقة الألمانية التي اتت الى «بوتي» في مايس لأجل حماية الكورج وكان هؤلاء الضباط يشاركون بمساعيهم جمعية التجدد التي حلت محل جمعية الاتحاد والترقي ويشارفون مداولات مؤتمري ارضروم وسيواس ولا يألون جهدا في مراقبة احوال الأناضول وجمهورية القفقاس، وهؤلاء بعد أن يتموا هذه الأعمال لا يكون لهم شغل إلا تهيئة اسباب التوفيق بين انقرة وموسقو أي بين الوطنيين الأتراك وبولشفيكي الروس ، وليس بالسهل القيام بأعباء هذا المسعى لأن البولشفيك اذا وطأوا ثرى هذه الأرض الشرقية يطأونها وهم يتحسسون بعواطف الروس الأمبراطورية ، وكذلك الأتراك اذا رأوهم يتحرك في دمهم البغض الارثي ولذة اخذ الثار والانتقام من العدو القديم الارثي !

وكل من الترك والروس قدر موقع القفقاس السياسي حق قدره، أما الروس فلأنه مركز حركتهم ودعوتهم ، واما الأتراك فلأنه اكبر عقبة تمنع من تغلغل الروس في احشاء آسية الصغرى ، وقد عمل السوفيت على الفكرة القديمة فكرة توحيد القفقاس وجعله ولايات متحدة مؤلفة من آذربايجان والكورج والداغستان وارمينية ، لكن مساعي مصطفى كمال وهممه المشحوذة ابطلت فكرتهم هذه وقلبت ذلك الاتحاد عليهم بعد أن رجوا أن يكون لهم

وفي سنة ١٩٢٠ كان مصطفى كمال يتحرى سدا منيعا يجعله في وجه الروس ليأمن طغيانهم نحو آسية ويكون حائلا بينهم وبين الأناضول فوجد من هؤلاء الاقوام الذين ذكرناهم مايظفره بأمنيته ويكون عند حد ظنه ، هذه الفكرة توضح لنا اسباب

الجدال الذي وقع انحاء الكورج وصلي بناره الكماليون ثم استنقذوا انفسهم منه باقتطافهم فوائد الاتفاق مع الجيش الأحمر ، وقد كان الألمان استفرغوا كنانة سعيهم في ذلك الحين ليوفقوا بين الأتراك والبولشفيك الذين كان توجههم نحو « باطوم » يوشك أن يوقعهم في الخطر فكان لهم في ذلك الكلمة الأخيرة

وعلى اثر ترك الأتراك «باطوم» الى حكومة الكورج البولشفية خرج جميع الموظفين الأجانب منها وذهب «روشر» المعتمد الألماني فيها الى تفليس للمفاوضة مع حكومة الكورج منفذا للأوامر التي تلقاها من برلين ، وهو الآن سفير الألمان في حكومة الكورج ، والحكومة الفرنسية مع وفرة منافعها العظيمة المهمة في تلك الأصقاع ليس لها سفير ترجع اليه في تلك المنافع ، وانما هي منوطة الى رجل شرقي وهو سفير العجم في الكورج ، وقد افضت الحال هذه الى أن قتل احد الأرمن طلعت باشا في برلين وبهذا تسنى للسواس الفرنسيين أن يوجهوا اهتمامهم الى رؤية وتحقيق ما اسسه هذا الوزير الكبير من الدوائر الخاصة وانفقه من الأموال لكي يجهز جيشا حربيا عظيما يقوم بأعماله مجدا من غير توقف ، وكان هذا الاطلاع – ويا للأسف – متأخرا عن وقته ، لأن الاتفاق والوفاق الى ذلك الحين كانا قد تما بين برلين وتفليس وانقرة بعد أن تقرر في موسقو ، وما دام للألمان والروس الأمر والنهي في القفقاس – بواسطة كان ذلك أو بغير واسطة – فلا يعيقهم شيء في مشارفتهم سياسة آسية المركزية جميعها ، والالمان والروس هم المالكون اليوم لأعنة القوميات المتعددة في هاتيك الجهات ، والقابضون على ازمة الحركات السياسية الدينية المختلفة التي بسببها قرب أن يكون فكر اتحاد المسلمين حقيقة ذات خطر

ومواقع انجادارمينيا والقفقاس مواقع حصينة تحكم على الأناضول والعراق والأفغان والعجم في آن واحد . وشدما بذل الروم النفوس والأموال الوفيرة في استرداد هذه المواقع بعد أن سلبوها واضرموا الأجلها بينهم وبين العجم والبارت (الكرد والتركمان) نيران حروب كثيرة ملأت صحف التاريخ . وكثيرا ما استعمل البيزانتيون في ادارة من سكن تلك المواقع السياسة تارة والسلاح والنفوس تارة اخرى ، فليس بمستنكر بعد هذا كله أن تبذل حكومة القيصر الروسية كل ما في وسعها من الاهتمام لتملك هذه البلاد وإن صادمت رغبات الانكليز فيها وكانت غير واثقة من نجاحها في هذه الفكرة ، وللسياسة اساس لا يتغير وهو الجغرافية وكما أن رجال جمعية (القونقانسيون)

في اثناء ثورتنا الكبيرة مشوا على الخطة التي اختطها هانري الرابع وريشيليو عندما تمكنوا من المشي عليها فكذلك لينين وشيشرين ومن معهما يريدون أن يمشوا على خطة (كاترينا) واخلاقها .

بيد أن الروس الحاضرة البولشيفية جاهلة وفاقدة لجميع القوى الفنية والصناعية وهي انما تساق وتدار بأيدي الألمان المعلمين ارباب الاختصاص والانتظام الذين اصبحوا اقوياء بتجاربهم وممارستهم التي وصلوا اليها في أثناء الحرب ، وكما أن في المانيا كثيرا من القواد ومن مديري المصارف الذين يعرفون احوال البولشفيك وقواعدهم حق المعرفة فكذلك كان في القفقاس والأناضول رجال من الألمان تعودوا قيادة الأمم الشرقية وتدربوا عليها ، وليس بينهم وبين هذه الأمم واسطة اقوى واجدى من البولشيفية التي يخدمها محبذوا حركتها من اتحادي ويهودي وافغاني وهندي وعربي: شعب تركي في الأناضول ، وامة عربية في سورية والعراق الى سواحل البحر الأحمر تهييجات وحركات سياسية دينية في العجم والأفغان والهند ! . هذه حركة واسعة مترامية الأطراف . وهي مع أنها لم تتصل بعضها ببعض إلى الآن زلزلت آسية الشرقية منذ ثلاثة اعوام ! . فإذا فكرنا بهذه الحركة وحدها من غير أن نعم بنظراتنا اجزاءها نكون قد قمنا بعمل اضعنا فيه البصيرة والحزم وماقدرنا أن نعرف درجة هذه الحركة من المكانة والخطورة فلذلك يجب أن نفتش عن اسس الحركات التي تظهر الآن في طهران وكابل والمدينة وبغداد وانقرة ودياربكر ، في روسية والمانية ، ونتحرى فيها الأسباب لإيضاحها .

دمشق ادیب التقي البغدادي

حكم عربية

شر الأصدقاء من أحوجك الى مداراة أو الجأك الى اعتذار أو تكلف له البشاشة مخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب والحجر المغصوب بالدار رهن بخرابها (الإمام علي عليه السلام)

لكل داخل دهشة فابدأوه بالتحية . ولكل طاعم حشمة فابدأوه باليمين (ابن عباس رضي الله عنه)

الشيخ ابراهيم الحاريصي
٣

المعارضات

عثرت على معارضات أو مساجلات شعرية بين شاعرنا الحاريصي والشاعر الشيخ عبد الحليم النابلسي [١] وهي التي حدتني الى كتابة هذه الترجمة فرأيت اثبات جلها لما فيها من ذكر حوادث عاصرها الشاعران وذكر ابطال تلك الحوادث الذين حفظ التاريخ كثيراً من اخبارهم وهم من حكام الاقطاعات في بلاد الشام في ذلك العهد مضافا الى مافي نشرها من معرفة حال الشعر في ذلك العصر

قال عبد الحليم النابلسي

ما بال مالكتي تريد دلالها ... كبراً علي فليت شعري مالها
انهو الها أني مللت من الهوى ... وسئمت من سود العيون وصالها
كذبوا ومن خلق المحاسن فتنة ... للناظرين حرامها وحلالها
مازلت عن حبيك فاطرحي لما ... نقل العواذل زورها ومحالها
لكن ظننت ورب ظن كاذب ... لما رأيت ملالها ومحالها

---

(١) اورد المرادي في سلكه م ١ ص ١٥٦ القصيدة الثانية التي عارض فيها عبد الحليم النابلسي جواب الحاريصي ومستهلها

سبقت فما شق الغبي غبارها ... وسمت فما بلغ البليغ مدارها

وستأتي مع معارضة الحاريصي لها ولكن المرادي نسبها الى احمد العكي المعروف ببطحيش وقال في وصفه (مفتي عكا وعالمها) ومحيي ربوعها ومعالمها توفي عام ١١٤٧ وفي نسبتها الى هذا الشاعر نظر لأن في المساجلة الماعا الى حادثات متأخرة عن وفاة ذلك الرجل ولعل معارض الحاريصي هو عبد الحليم الشويكي النابلسي الذي ترجمه المرادي م ٢ ص ٢٥٤ وهو الذي اقامه ظاهر العمر في عكا ونسبته القصيدة الى احمد العكي وهمٌ

ان ابنة القوم العزيز جنابهم ... لما رأت حالي استحال بدالها
مالي اراك تأخرت بك همة ... وطرحت منبوذ العرى ومذالها
هذي حواسدك الرعاع بدالهم ... واستنكروا قيل الرواة وقالها
قلت اربعي لافض فوك فربما ... حرص أتاح الى النفوس وبالها
ما زلت مذنيطت علي تمائمي ... اهوى الملاح وجدها وجدالها
جد كجد أبي سعيد ظاهر [1] ... خاض المنايا بالنفوس فغالها
وسرى بجمع لو تشاهد هوله ... اسد الشرى والراسيات لهالها
فيها النسور والصواعق والقنا ... ترمي على اهل الهوى اهوالها
وبه السوابق كالنعام شوازبا ... يرقلن عند الملتقى ارقالها
تنقض من اعلى الصخور كأنها ... عصم تروم من البزاة نعالها
من كل مشرقة القفا نجدية ... الفت سباريت [2] الفلا ورئالها [3]
يحملن كل مدجج لو انه ... رام المعاقل بالمداد لنالها
وافى بهم عند الصباح اعزة [4] ... كانت عليه سوأة ما نالها
فاجتاحهم والله ينفذ امره ... بظبا اجادتها القيون صقالها
جمعوا وما اغنت سوى أن قربت ... تلك الجموع من الردى آجالها
خمس مئون ما استرابت غير أن ... القت وما حق الردى اثقالها
القت من الجزع السلاح وسلمت ... للصنع بالبيض الرقاق قذالها
جوزوا بما سبقت اليه رعاعهم ... حنقا وكان جزاؤهم امثالها
ما كان احراهم بمروة ماجد ... ان لا يبثوا بالخيال خيالها
لو راجعوا احلامهم وتدبروا ... لرأوا الطريق رشادها وضلالها

---

(١) هو الشيخ ظاهر العمر (٢) جمع سبروت وهو القفر من الارض (٣) جمع رأل وهو ولد النعام (٤) جمع غرير وهو الشاب الذي لا تجربة له يجمع على اغراء واغرة

ورأوه إذناووه غير مغلَّب ولكم دعوه لمحنة فأزالها
وبنى لهم في المجد اعظم رتبة يتفيأون من الهوان ظلالها
انسيتم يوماً بملحم [١] اولغت بكم السيوف واشبعت اشبالها
وبيوم مرجعيون [٢] لولا تذكرو ن كماته وضرابها وقتالها
ولكم فوادح ذادها عن حيكم لولاه ما كنتم هناك رجالها
ياعصبة جاءت بما لا ينبغي ولربما جنت النفوس نكالها
فالرتبة القعساء حلة سيد حامي العشيرة حامل اثقالها
بدر له نجم سعيد ظاهر باهت بطلعته النجوم هلالها
لو انه لبني بغيض [٣] قائد مازايلت من منذر اطلالها
فادّاركوا إن كان ثمَّ بقية إن الصنيعة ويحكم اولى لها
واستوثقوا في رأيكم بأولي النهى ما عز قوم قلدت جهالها
لم تأخذوها بالطراد بل احمدوا إما حمدتم ارضكم وجبالها
كنتم له يمنى فخانت اختها لا خير في يمنى تخون شمالها

فأجابه شاعرنا الحريصي

ما بال نعمى اعرضت ما بالها (؟) بعد الدنو وما عصت عذالها
لم ترعَ سالف عشرتي ومودتي معها وحرصي أن تنال منالها

(١) هو الأمير ملحم الشهابي واليوم الذي يلمع اليه ٠ هو زحفه بخيله ورجله على جبل عامل عام ١١٦٣هـ ١٧٥٠م وتدويخه البلاد حرقا وقتلا ووقف به عن التوغل فيها استنجاد العامليين بالشيخ ظاهر العمر وقد ذكرنا هذه الحادثة باسهاب في التعليق على قرية جبع في مقالنا اسماء قرى جبل عامل في سنة العرفان الماضية (٢) هو يوم للعامليين ورجال الشيخ ظاهر العمر على الدروز والأميرين الشهابيين نجم وسيد احمد وهو الذي احفظ عليهم الأمير ملحم فكان منه ما لمعنا اليه في التعليق المتقدم وكان حدوثه في السنة نفسها

(٣) بطن من غطفان من قيس غيلان من العدنانية وهم بنو بغيض بن ريث بن غطفان

وتمتعي قبل الكرى بحديثها وتطالبي بعد الرقاد خيالها
هجرت اسير جفونها لا عن قلىً منه وجرَّت للجفا اذيالها
ياليت شعري من اراه مخبري عمالها مني بدا فبدالها
لما اصاخت للوشاة واعرضت عني وكنت يمينها وشمالها
وكأنها نسيت عهودي وانتقت غيري وما يوما هتكت حجالها
والله يعلم أن نعمى قد بدا فيها المشيب وما سئمت وصالها
بوأتها قلبي ولم ابغِ بها بدلاً وما صرمت يداي حبالها
وبذلت مجّانا لها روحي وما رمتُ الملال وان رأيت ملالها
وجعلتها لي قبلة لما امل عنها وإن عني العذول امالها
ولطالما عنها كشفت ملمة لولا حسامي لم تظن زوالها
أجنيتُ ذنبا فاقتضى أن لا ارى في شرع نعمى حسنها وجمالها

* * *

ياللرجال لمحنة بل لا ارى غير ابن نصار يحل عقالها
ندبٌ له القى الزمان قياده لو طاولته الشامخات لطالها
ويد مقبلة البنان كريمة مدت على المستضعفين ظلالها
شكر الإله فماله في غارة شمعوا ارى خير المآل مآلها
فسرى الصباح بفتية مشهورة علم العزيز صلاحها فأدالها
شوس تعد من السيوف قصارها يوم الوغى ومن الرماح طوالها
لا تنثني عما يحاوله من ال عليا وإن بلغت بها آجالها
تجفو لدى كسب الثنا ارواحها وتعاف في نيل المنى اموالها
سارت على اسم الله غير مطيعة اهواءها ياللعشيرة يالها
تهوي بها نحو الطراد سوابق تخذت غبار الدارعين جلالها

جرد تقول العاصفات اذا غدت هذي بناتي من يجول مجالها
ما اطلقت في غارة ثم انثنت الا وبلَّغتِ المنى ابطالها
وافى بها في يوم تربيخا (١) وقد جاست خيول الدارعين خلالها
طافوا عليها بالصوارم والقنا فكأنهم قطع الغمام حيالها
فسطا ونادى لا فرار فأدبرت تلك الجموع ونالها ما نالها
عافت هنالك خيلها وسلاحها والرعب عن تلك السروج امالها
ياعصبة رأت الجميل وما وفت وبنت على نياتها افعالها
وتعمدت سفك الدماء وما رعت سنن النبي حرامها وحلالها
انسيتم ايام سخنين (٢) التي لم ينسكم طول المدى اهوالها
جافت جفون كماتنا طيب الكرى فيها وعافت عذبها وزلالها
القت على ابن المظم كل عظيمة فرأى اشد نكاية ما نالها
والصقر لولا الخوف من عقباننا ما ازمعت عن ارضكم ترحالها
يبلي الجديدان الصفا وحقوقنا تبقى وإن حاولتم ابطالها
يافتنة تأبى العقول وقوعها القت على متن المدى اثقالها
فيها ذهاب الدين والدنيا وما يسطيع غير ابي سعيد (٣) زوالها

وسننشر بقية المعارضات في الجزء التالي وكل آت قريب سليمان ظاهر

---

(١) هو يوم كان النصر فيه للشيخ ناصيف النصار على ظاهر العمر وقتل من عسكره مائة قتيل ونهبت منه خيول ومنها فرسه الملقبة بالبرصا وكان وقوع هده المعركة في قريه تربيخا من اعمال شعب بلاد بشاره وكان الشيخ ظاهر حاصرها ووضع يده قبل ذلك على قرية البصه وكانت من اعمال جبل عامل فاستردها الشيخ ناصيف منه بعد هذه المعركة التي حدثت سنة ١١٨٠هـ ١٧٨١م وبعد هذه المعركة بعام عقد الصلح بين ظاهر وناصيف في عكا وجدد الحلف فكان لهما منه عزة ومنعة في تلك الأيام

«٢» قرية من اعمال طبريا (٣) هو الشيخ ظاهر العمر

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٥

الفصل الرابع

محاصرة البلدة

لما غادرمتألبوا دوجي البلدة تفرقوا زمرا وجماعات . فذهب رحيم خان مع جنوده الى اهر (قصبة قره داغ) . وسارشجاع نظام بفرسانه الى مرند ، وغادر جيش عين الدولة شاطرانلو وانسحبوا الى (قزلجه ميدان) على نحو ثلاثة فراسخ من البلدة ، والتحق بهم مطوعوا دوجي ، وتوجه مير هاشم الى طهران ، واعتزل المجتهدون واتباعهم الى بعض القرى ، وتفرق مجتمعوا قراملك وسردرود ، وجاء اهل قراملك الى ستّار خان وطلبوا امنه الأمان على ان لايعودوا يعادون الشعب ويحاربونه ، وذكرنا أن جند ماكو تفرقوا بعد ما انكسروا في اليوم الثالث عشر من رمضان ورجعوا الى اوطانهم ومجمل القول أنه خلت البلدة من احزاب الاستبداد ورفع الحصار عنها -وكان يظن حينئذ انهم أيسوا وقنطوا من الاستيلاء عليها وتركوها وشأنها -فاستتبت بذلك الدعة والسكون ، واخذ اهل الأسواق يعمرون ويرممون ما خرب او احرق من المخازن والدكاكين ولم ينقض شهر رمضان حتى افتتحت الاسواق واشتغل الناس بمكاسبهم وكانت الغلات قد قلّت ايام الحرب والاسعار ارتفعت وصعب على الناس امر الأطعمة فجلب حينئذ اهل القرى غلات كثيرة وتوفرت الأطعمة ورخصت الأسعار . وكان زعماء الاحرار قد أفادتهم الحروب وما عانوا من الشدائد همة وعزيمة ، وزادهم الفوز والانتصار نشاطا ، واخذوا في السعي والعمل بهمة ونشاط ، فاسسوا الإدارات من العدلية والمالية والمعارف وغيرها وارسلوا موظفين لجباية الغلات من القرى والضياع وادخروها للشتاء .

وكان عدد المجاهدين يزداد كل يوم ، لأنه جاء بعد رفع الحصار عن البلدة جماعات كثيرة من القرى وسائر بلدان اذربايجان وتطوعوا للإنتظام في سلكهم فبدا للاحرار حينئذ ان يجهزوا جيوشا ليرسلوها الى اقطار اذربايجان ونواحيها ويطردوا عنها العتاة من احزاب الاستبداد الذين طغوا في البلاد واكثروا فيها الفساد . وقد

ذكرنا ان شجاع نظام وفرسانه ذهبوا لما غادروا دوجي الى مرند وجلبوا مدفعين ومقدارا كثيرا من الاسلحة وجلسوا هناك يؤذون الأحرار ويلقون القبض على الذين يسرعون لمعاضدتهم من اهل قفقاز ، ويسطون على القوافل التجارية ويسلبون الاموال والبضائع ، فشق ذلك على الاحرار لانهم كانوا يعدون شجاع نظام الداعدائهم ويتحدثون بما كان من اعماله في حروب دوجي ، فرأوا ان دفعه — اول ما يجب عليهم ، بيد انهم دبروا له مكيدة وارسلوا اليه في البوسطة صندوقا صغيرا ملوءها المواد المتفجرة ووصل هو الى مرند في الليلة الثانية من شهر شوال وكان عند شجاع نظام حينئذ نحو عشرة رجال من خواصه وتاجر ارمني (ذهب اليه من تبريز ليذاكره في امر البضائع التي سلبها فرسانه) فاخذ شجاع نظام الصندوق وهو يحسبه يحتوي على هدايا ارسلت اليه وعمد الى فتحه وانظار الحاضرين طامحة اليه ليروا ما في طيه ، ولكنه لم يكد يعالجه حتى انفجرت البومبة وصاتت صوتا هائلا زلزل البلدة واصمّ الآذان وارجف القلوب ، وأطارت سقف الدار وجعلت عاليها سافلها ، وقطعت خمسة من الحاضرين اربا اربا ، وجرحت شجاع نظام وابنه الاكبر جراحة لم يعيشا بعدها اكثر من ساعة وجرحت التاجر الأرمني ايضا ولكنه جيء به الى تبريز وعولج وشفي ، وبذلك تم للأحرار الانتقام من الد اعدائهم .

وخلف شجاع نظام على حكومة مرند ورئاسة فرسانها ابنه الاصغر ولقبه الشاه بلقب ابيه ، ولم يترك هو معاداة الأحرار والتعرض للقوافل والمسافرين ، فارسل ستار خان فرج اقا الزنوزي من رؤساء المجاهدين مع نحو ثلاثمائة مجاهد الى زنوز(١) ليجهز من مطوعي هذه النواحي جيشا لقتال شجاع نظام والاستيلاء على مرند ، ثم جهز جندا وارسله الى مراغة ، وفئة أخرى الى سلماس وخوي ، أما فرج اقا فلما تم له الاستعداد في زنوز زحف بجنده الى مرند وقاتل شجاع نظام وفرسانه ومن التف حوله من المطوعين قتالا شديدا اريقت فيه دماء كثيرة ، وانجلى عن غلبة المجاهدين واستيلائهم على مرند وفرار شجاع نظام الى خوي ، وارسل انجمن مندوبين من تبريز ليضبطوا الأموال التي كان شجاع نظام سلبها من القوافل ويردوها الى اهلها وجاء محسن خان الاحدب السابق ذكره وغيره من شجعان فرسان مرند الى ستارخان

(١) بليدة على الشمال الغربي من تبريز بينهما نحو اربعة عشر فرسخا

وسلموا اليه وانضموا الى اتباعه ٠

وقاتلت سرية سلماس بعض العتاة في طريقهم ، ثم توجهوا الى سلماس واستقبلهم حاجي بيشنماز (١) من زعماء احرار هذه النواحي مع فئة من المجاهدين فتعاون الفريقان وحملوا على سلماس وفتحوها بعد عناء وجهد شديدين ، وذلك في اليوم التاسع عشر من شوال ، ثم جاء حاكم خوي بجموعه اليهم وقاتلهم وانكسرت جموعه وفروا هاربين ، ثم قصدهم مع نحو ثلاثة آلاف فارس من الاكراد عزت الله خان قائد جند ماكو في الحروب السابق ذكرها ،وحاربهم في خارج سلماس وانكسر المجاهدون وتحصنوا في البلدة ، وجاء عزت الله قلعة (چهريق) ونزل بجنوده فيها واخذ يهدد سلماس ، ولكنه لم يمض كثير حتى استعد المجاهدون للقتال مرة أخرى ، وكسروا عزت الله خان واخرجوه من «چهريق» وهرب هو مع جنوده الى خوي وسار المجاهدون خلفهم وحدثت بين الفريقين معارك لو ذكرناها لطال بنا الكلام كثيرا ، وخلاصتها انه دخل المجاهدون خوي وطـردوا منها الاكراد ٠ واما بعث مراغة فنجحوا في مهمتهم واستولوا على (بناب) (٢) ومراغة ، ونواحيهما ، غير انه اساء رئيس هذا البعث المعاملة للأهالي وحدثت بعض فتن في مراغة وقتل (حاجي كبير اقا) من مجتهديها وشيخ طائفة من الصوفيين ، وامر انجمن بإلقاء القبض على هذا الرجل (رئيس البعث) وجاءوا به إلى تبريز مغلولا واوقفوه ليحاكموه

ومجمل القول انه لم ينقض شهر ذي القعدة حتى استولى المجاهدون على مرند وما يليها الى جلفا (على حدود الروسية) ،وعلى سلماس ، وخوي وارومية ومراغة وبناب واسسوا في كل بلدة (غير مراغة) مجلساً محليا (انجمن ولايتي) للمفاوضة والشورى في امورها ، وبلغت نهضة تبريز حينئذ اوج عزها وعظم شأنها واستفحل امرها ٠ فكانت تذكر جرائد العثمانيين وقفقاز واوروبا اعمالها وتثني على جهادها ، وسماها بعضهم (مارسيل ايران) وجاءت برقيات استحسان ورسائل تهنئة وتحريض من الايرانيين المقيمين في البلاد الأجنبية ، واعلن بعض أنديتهم في اوروبا أنهم يعرفون

(١) بيشنماز معناه امام الجماعة وكان هذا الرجل من ائمة الجماعة يومئذ للناس ولكنه اختار قيادة الجند وجمع حوله جماعة من المطوّعين وتجرّد لنصرة الاحرار وله وقايع في حروب اذربايجان ولا يزال حيا يرزق ، ورايته في طهران قبل عامين٠

(٢) بليدة بين مراغة وتبريز تبعد عن الاولى نحو فرسخين

انجمن تبريز قائماً مقام دار الشورى ما دام لم تؤلف هي في طهران ، وله القول الفصل والأمر المطاع في شؤون المملكة

ولكن البلدة التعسة لم يدم لها الرفاه والسكون ولم تكن الراحة التي نالها الاهالي بعد عناء طويل عانوه الا كشمس يوم مغيم ينقشع عنها السحاب حين تدنو من الأفول فتلمع وتتالق وتشرق على اعالي الجدران والاشجار ، وتبهر الأبصار وتخلب الألباب بنورها ثم لا تلبث كثيراً حتى تأفل وتغيب ويحل الظلام المدلهم . وبيان ذلك ان عين الدولة كان قد امره الشاه بعد انسحابه الى (قزلجه ميدان) ان يعود لمحاصرة البلدة فجاء هو وجنوده في اواخر شوال الى (باسمنج) وعسكروا فيها غير انهم جلسوا هادئين لايبادرون الى حرب ، ثم شاع انه قد خرج جيش من طهران بمدافع كبيرة مدمرة ، واتت الانباء في اواخر ذي القعدة بأن صمد خان حاكم مراغة ورئيس فرسانها ومشاتها لقبه الشاه بشجاع الدولة (١) وجعله حاكماً لمراغة ومايليها من (مكرى) وغيرها وامره بتجهيز جيش لقتال اهل تبريز ، وأنه قد جاء هو إلى مراغة وجعل يجمع الجموع من اكراد مكرى وجنود مراغة ، وارسل فرسان (چاردولى) مقدمة لجيشه الى (عجب شير) (٢) ونواحيها .

فانذرت هذه الانباء الاهالي بانّ الشدائد والأهوال قصدت بلدتهم التعسة مرة اخرى ، وأنهم واطمئنانهم بدوام الرفاه والسكون —

لكا لمرتجي ظل الغمامة كلما تبوّء منها للمقيل اضمحلت

وعلموا انهم يجب عليهم اعداد العدة والتأهب لمكافحة الأعداء ثانية ، واوّل مافعلوا انهم جهزوا جيشاً من فرسان ومشاة وارسلوه الى مراغة ليقاتلوا صمدخان وتلاقت الفئتان في (شيرَمين) على نحو عشرة فراسخ من تبريز ، وحدثت بينهما مقتلة دمويّة انجلت عن انكسار المجاهدين وانهزامهم شرّ انهزام ، فقتلت منهم فئة واسرت فئةٌ وفرّ الباقون وتفرقوا هاربين ، و كان البرد شديدا فامر صمدخان ان يسلبو الأسارى ألبستهم ويطلقوهم عراة حفاة . ونال منهم البرد القارس نيلا وهلك كثيرون في الصحاري والتلال المغطاة بالثلوج ، وما انقلب من انقلب الى اهله الا على حالة يرثى لها . وشق هذا الانكسار على

---

(١) كان يلقب قبل ذلك بسعيد الملك وهو ابن اخت حاجي كبيرآقا مجتهد مراغة الذي قلنا ان المجاهدين قتلوه وكان صمد خان عندئذ في طهران .

(٢) قرية كبيرة بين مراغة وتبريز تبعد عن الاولى نحو خمسة فراسخ .

الأحرار وعظم عليهم الأمر ،ولم يمكث شجاع الدولة بعد هذا الانتصار كثيراً حتى اسرع الى تبريز وباغت الأهالي بالاحتلال بقرى ملك و(شام غازان) و(الاله)(١) وصل ايامئذ جيش طهران ونزلوا في الجانب الشرقي ، وتم بذلك لجنود الشاه محاصرة تبريز اشد من الاولى وسدوا السبل على القوافل ومنعوا اهالي القرى من دخول البلدة وجلب الأطعمة اليها ،ودام هذا الحصار الى اوائل ربيع الثاني من عام ١٣٢٧ وسنذكر ما كان من ازمة الأطعمة واشتداد السغب والمجاعة . وتركت سرايا المجاهدين حينئذ ما احتلوا بها من ارومية وسلماس وخوي ومرند وغيرها واجتمعوا الى تبريز . والتحمت طول ايام المحاصرة مقاتلات بين الفريقين وحدثت معارك كثيرة لو اردنا افراد كل واحدة منها بالذكر لاحتجنا الى اطالة الكلام جدا ،فتارة هاجم المجاهدون المحاصرين وحملوا عليهم ليدحروهم ويشردوهم ويفتحوا سبل الدخول على القوافل،واخرى كر المحاصرون ودهموا بعض المحلات في اقاصي البلدة ولم يزالوا كذلك في عراك دائم . وكان جنود الدولة يحاربون باحدث انواع البنادق المسمى (سه تير)(٢) اي المثلث ويستعملون عدا المدافع المدمّرة مدافع رشاشة فيمطرون بها النيران على رؤوس الأهالي،وكانت هذه اوّل مرّة رأى اهل تبريز مدفعاً رشاشا . وقتل في هذه الحروب غير واحد من معروفي المجاهدين منهم مستر بسقويل الأمريكي(٣)

وكان اشدّ روساء المحاصرين باساً واكثرهم سعياً وجهاداً شجاع الدولة،وكان المجاهدون يهتمون به وبجنوده اكثر من اهتمامهم بجنود الآخرين ويكثرون الحملة على ما احتلوه من المحلات وامنيتهم الوحيدة كسرهم ودحرهم وغير مرّة حملوا عليهم ودام القتال يومين اوثلاثة ايام وجرت انهر من دماء القتلى ولكنهم ذهب سعيهم هدراً وعبثاً ولم ينالوا ما يريدون . ولم يكن صمد خان باسعد حظا واقلّ فشلاً منهم فإنه أيضا كان يرى الاستيلاء على البلدة وسحق المجاهدين والاحرار

---

(١) الأوليان من محلات البلدة في الغرب والجنوب الغربي والأخيرة قرية في جنوب البلدة .

(٢) في بداية الحرب كانت بنادق المجاهدين من البنادق القديمة المهجورة مما ادخرت في دار اسلحة الدّولة ولكنه جاء اليهم بعد مقدار كثير من البنادق الحديثة الاختراع من القفقاس

(٣) كان هو شاباً جاء الى تبريز ليعلم في مدرسة الامريكيين هناك ولكنه ترك المدرسة وانضم الى الاحرار منذ بدء الحرب وتطوع للجهاد في سبيل حرية شعب ايران واخذ يدرب المجاهدين ويعلمهم ما يجهلون من فنون النظام ويقودهم في الحروب وقتل في وقعة معروفة بقتال (شام غازان) ودفن باحتفال باهر من المسلمين والنصارى

أمنيته الوحيدة فكان يسعى لها بكل قواه ويخيب ويرجع بخفي حنين ووقعت في بعض ايام صفر بينه وبين اهل البلدة معركة كانت اشدّ المعارك وشابت لهولها الاطفال وبيانه ان المجاهدين كانوا يستعدّون ويتأهبون منذ ايام للهجوم على قرا ملك مركز صمد خان ولما تم لهم الاستعداد باغتوهم غدوة وانتشبت المقاتلة ولكنه لم يمض الا ساعة حتى انهزم المجاهدون وارتدوا على اعقابهم. وتبين ان صمد خان كان عالما بما ينوي هؤلاء فبات الليلة على يقظة وتاهب وارسل فئة من جنوده وامرهم ان يكمنوا في الحدائق والريف التي بين البلدة وقرا ملك فلم يقترب المجاهدون من الحدائق حتى انهال عليهم وابل الرصاص فتفرقوا وانكسروا. واغتنم صمد خان هذا التشرد منهم فامر جنوده أن يتبعوهم ويهاجموا البلدة فلم يمض كثير حتى دهم الأكراد محلة (حكم اباد) (١) ولم يستطع المجاهدون دفاعاً لتشردهم وغادروها هاربين.

ولله ذلك اليوم وتلك الساعة. ماذا اصاب الأهلين من الخوف والدهشة واية شدائد عانوها. غشيت طغام الأكراد الدور وجاسوا خلالها وطفقوا ينهبون الأموال ويسلبون الثياب ويحطمون النوافذ والأبواب ويكسرون ويقطعون ويخرقون كل ذلك والقنابل تتطاير في الجو والرصاص يهطل والصبيان يصرخون مذعورين والنساء يعولن مرتجفات ثم لما تم لهم الاستيلاء على المحلة واتخذوا لهم فيها حصوناً (سنا كر) يتقون ويدافعون جاء طاغيتهم (صمد خان) في موكبه ونزل في ميدان وسط المحلة وعزفت له

---

(١) في غربي البلدة على محاذاة قراملك وهي محلتنا واول ارض مس جلدي ترابها ولقد قاسيت انا يومئذ من الاهوال ما ان انساه وذلك لانه لما اقترب الاكراد من دارنا عمدوا الى بابها ليكسروه فاسرعت انا حينئذ الى فتحه واستقبلتهم قائلا : ان هذا البيت يا اخواننا ليس فيه ما يعجبكم من الاموال وانا على ما ترون من حداثة سني رجل هذه الاسرة الوحيد ومن حسن حظي كان دليل الاكراد رجل من الوادقراملك فرق لكلامي وسألني قائلا «وبيت من هنا» فذكرت انا اسم والدي فتغيرت سحنته ورجع القهقرى وهو يقول «يابرد الله مضجعه من سيد شريف واب حنون كم من حق له علينا» ثم قال للاكراد «لايدخلن احد هذه الدار فانها دار سيدنا» ثم خاطبني مرة اخرى وقال «دم انت يا ابن سيدنا بين مصراعي الباب ولا تغلقه فيكسره الاكراد» فظلت انا ذاك اليوم بين مصراعي الباب لئلاّ يدخل الاكراد دارنا ويزعجوا امي المسكينة واشبالها واتى هذا التدبير بكبير نفع فإن الاكراد ماراوا الباب مفتوحاً على مصراعيه الاّ وايقنوا انها نهبها اخوانهم قبلهم بيد اني قاسيت من الهواجس والأهوال كثيراً فكنت يمرّ عليّ الأكراد زمراً وارى اجساد القتلى محمولة على الدواب والمجروحين قد اركبوهم على افراس ودماؤهم تجري وتفيض وغير ذلك مما ازعجني كثيراً

الموسيقى وجلس يأمر ويحكم . ولماذاع هذا الخبر في سائر المحلات اضطرب الاهالي وزلزلوا زلزالا شديداً واحسوا باقتراب الخطر وكانت نيران الحرب مشبوبة في الجانب الشرقي ايضاً بين جنود طهران وباقر خان وابدى ستار خان يومئذ غيرة وحمية لامزيد عليهما فإنه لم يسمع بانهزام المجاهدين وتركهم (حكم اباد) للاكراد إلا وغضب غضبا شديدا وكاد يتميز غيظاً واخذ يلوم روءساء المنهزمين ويلقي التبعة عليهم ويؤاخذهم ثم جعل يجمع ما تفرق من المجاهدين وامرهم بالحملة من جانبي الشمال والشرق ولكنه لم يشتد القتال الا عند العصر حين جاء هو نفسه الى بعض المحلات الشمالية وصعد غرفة مشرفة على مراكز الأكراد وكان لبندقه صوت يعرفه الناس من بين الأصوات فأخذ الأهالي يبشر بعضهم بعضا قائلين « ان سردار تشمر للقتال بنفسه الا تسمع صوت بندقه » وابدى رجل يسمى الحاج علي حينئذ همة وبسالة تحدث بها المسامرون فإنه كان قد تطوع للجهاد في سبيل الدستور وهو شيخ قد ناهز الخمسين من عمره ولما رأى من بعض من معه من المجاهدين تواكلا وتثاقلاً في الهجوم واقتحام غمار الحرب صاح فيهم صيحة العتاب ثم تقدم وربط منطقته بالمدفع وجعل يجره الى الأمام فاثار ذلك حمية المجاهدين وتحمسوا وتبعوه في الهجوم . وفي الجانب الشمالي اجتمع عدة من الشجعان وجعلوا يشقون الجدران والحيطان ويتجاوزون من دار الى دار حتى اقتربوا من مراكز الاكراد وباغتوهم بإطلاق البنادق وصب الرصاص والخلاصة انه دامت المعمعة ساعات وانجلت عن انكسار الأكراد وفرارهم هاربين وقتل منهم كثيرون ، وفرّ صمد خان ايضاً فرار الخزي والعار ودخل المجاهدون المحلة

وما أنسَ في عمري لا انس تلك الساعة ساعة فرار الاكراد واخلائهم المحلة فإنهم عمدوا حينئذ الى مالم يحطموه من الابواب والشبابيك فحطموه ونهبوا ما لم ينهبوا من الأموال وكسروا وداسوا بارجلهم ما رأوا في حمله ثقلاً وسلبوا من الرجال والغلمان البستهم واسروا بعضا وساقوهم معهم وعلا عند ذاك صراخ النساء وبكاؤهن ثم لم يمض كثير حتى غصت الشوارع والأزقة بافواج المجاهدين وهم يغشون البيوت ويفتشون عن بعض الاكراد الذين لم يتمكنوا من الفرار ويمسكونهم او يقتلونهم وقد اختلطت جلبتهم وضوضاؤهم بصياح الباكين والمعولين

ولم ينشب بعد ذلك اليوم حرب كهذه فإن احزاب الشاه علمهم انكسار صمد خان وانهزامه الشنيع درسا وتجربة وعلموا ان البلدة لن تفتح بالهجوم واراقة الدماء وانه

لاسبيل الى ذلك الا بادامة المحاصرة واطالتها ولقد اصابوا في رأيهم هذا فإن ازمة الأطعمة كانت تزيد كلّ يوم اشتداداً وكانت المجاعة اصعب على المحصورين من كل حرب وقتال ولم يمض كثير (اي في اوائل شهر ربيع الأول وكان اوائل الربيع ايضا) حتى نفد ما ادخره انجمن والاهالي من الغلاّت وصار الخبز اعزشيٍ واغلاه واضطرّ الفقراء الى التغذي بما يجدونه من النبات واضرَّ بهم الجوع وأنشب بهم مخالبه وصاروا يبكون العيون الجامدة وترق لسيئ حالهم القلوب القاسية وهلك كثيرون ذهبوا ضحايا السغب والجوع وغير مرة اجتمعوا وتالبو زمراً ليتركوا البلدة ويهاجروها غير انّ المحاصرين ابوا عليهم ذلك ومنعوهم وردّوهم على اعقابهم . وزد على ذلك ماكان اصاب البلدة والأهلين من جراء الحرب منذ اكثر من عشرة اشهر من القتل والنهب والخراب وكأن اللهشاء ان يجمع عليهم الخوف والجوع ونقص الأموال والانفس وكان الفريقان قد استحكم بينهما العناد فلم يجنح للسلم احد منهما فالشاه لم يكن ليخضع لرغائب بلدة بعد ما اخضع لحكمه سائر البلدان او ليعطي للشعب حريته بعد ان استأصلها وطوى بساطها . واهل تبريز لم يكونوا ليرضوا الا باعادة الدستور ودار الشورى وثبّت اقدامهم وزادهم تحمساً انَّ صدى بطولتهم كانت تردّدها كل الأرجاء والأنحاء تثني عليهم جرائد قفقاز وتركية وتصلهم برقيات تشجيع وتحريض من المجامع السياسية وتاتي الأخبار بأن بعض البلدان يتحفزون للقيام والوثوب تبعاًلهم وتأسيا بهم (١) واهل تبريز مفطورون على الشجاعة والبطولة — كما ذكرنا — يتحمسون ويزدادون بسالة اذا وصفهم واصف بها . والخلاصة ان الاحرار كانوا قدسدت عليهم ابواب الحيلة واستبطأوا ما كانوا يرجون من نهضة سائر البلدان وثورتهم على الشاه، ومع ذلك عزموا على الثبات ومقاومة الاعداء فإما أن يبيدوا ويهلكوا او يكشف الله عنهم السوء ويأتيهم بالفرج وكان الخطباء يخطبون ويامرون الناس بالصبر الجميل ويعدونهم بفضل الله ورحمته ودام الحال كذلك نحو شهر حتى اتت الاسلاك البرقية في اوائل ربيع الثاني بنبأ قطع قول كل خطيب وزاد الناس غما وفزعاً وحاروا في

---

(١) من تلك البلدان العاصمة نفسها فانّ جماعة كانوا قد تحصنوا في دار سفير العثمانيين وفي مشهد عبد العظيم في الري واخذوا يطالبون الشاه باعادة الدستور والأمر بافتتاح دار الشورى كما وعد هو بافتتاحه بعد ثلاثة اشهر من سد بابها بيد ان اهل طهران لم يثوروا وظلوا هادئين الى ان فتح الأحرار بلدتهم وخلعوا الشاه

امرهم لايدرون ماذا يفعلون — الا وهو نبأ خرق ستة آلاف من جنود الروس الحدود وتوجههم مع ذخائرهم واعتدتهم الى تبريز ثم لم يأت الا يومين حتى وصلوا البلدة ودخلوها ورفع جنود الشاه حينئذ الحصار عنها وتفرقوا وعادوا الى اوطانهم وتم بذلك حروب تبريز وجهاد اهلها في سبيل حرية الشعب والدفاع عن حقوقها وسياتي ما كان من اعمال الروسيين

ولكن تبريز لم تضطر الى اغماد سيف سلته على الاستبداد حتى راته خائر القوى فاترها قد بلغ منه الضعف والفتور كل مبلغ وايقنت انه لا يلبث ان يخر ويسقط وليس مثلها مع سائر بلدان تبريز الا كمثل جماعة من المسافرين اخذهم على غرة غول او عفريت وصرع كل واحد منهم بضربة من حربة بيده ولم يقاومه الا واحد منهم كان قد شهر سيفه من قبل وصال على العفريت ولم يزل يقاتل ويجالد حتى اصابه جراحات كثيرة ولكنه لم يضطر الى ترك القتال والجلوس ساعة ليستريح قبل ان رأى بعض اصحابه المطروحين على الأرض قد افاقوا من الاغماء وانتعشوا وعادت اليهم قوتهم ونهضوا شاهري السيوف ليتكاتفوا ويقضوا على حياة العفريت ٠

وبيان ذلك انه لم يأت على احتلال الروسيين كثير حتى توجه مجاهدوا جيلان بقيادة محمد وليخان سپهدار الى طهران والتحق بهم فرسان (بختياري) بقيادة رئيسهم الحاج عليقلي خان سردار اسعد الذي كان قد ثار في اصفهان وقاتلوا جنودا ارسلهم الشاه لمقابلتهم ودحروهم وهاجموا طهران ودخلوها في اليوم الرابع والعشرين من جمادي الثانية ودام القتال بينهم وبين احزاب الشاه ثلاثة ايام وفرّ الشاه يوم الجمعة السابع والعشرين الى دار سفير الروس وتحصن فيها وانعقد في ذلك اليوم مؤتمر كبير في بهارستان حضر فيها نحو خمسمائة رجل من العلماء ووكلاء دار الشورى والأمراء وزعماء الاحرار وقرّ رأيهم على خلع الشاه عن السلطنة فخلعوه وعينوا ابنه (سلطان احمد ميرزا ولي العهد خلفاً عنه (١) . وقضى هذا الفتح المبين على الإستبداد واستاصله والغاه

(١) لم نفصل هذه الوقعة لانها لاتختص بأذربايجان ولم تحدث فيها ، واجمالها ان سپهدار كان كما ذكرنا قائد جيش عظيم ارسله الشاه لقتال اهل تبريز ولكنه استعفى من رئاسة الجيش بعد مدة وتوجه إلى جيلان واعتزل إلى ضياعه وقراه هناك ٠ ثم اتفق أن اهل رشت ثاروا في اواخر ايام محاصرة تبريز على حاكمهم من احزاب الشاه وقتلوه واعادوا الدستور إلى بلدتهم واسسوا انجمن وجاهروا بعصيانهم للشاه ودعوا سپهدار إلى رشت وجعلوه حاكما لهم ولم يزالوا يستفحل امرهم حتى الفوا جيشا من المطوعين وزحفوا إلى طهران وحاربوا جنود الشاه في (قزوين) ثم في كرج (على ستة فراسخ من طهران) وكسروهم وهزموهم ٠ ولا يزال سپهدار حياً يرزق وقد ناهز الثمانين من عمره ويلقب بسپهدار اعظم ٠ واما سردار اسعد فكان

وعاد الدستور وعمر ما طمس من معاهده فافتتحت دار الشورى في طهران، والمجالس المحلية في ساير البلدان وعرف الأحرار لتبريز جهادها واعترفوا بفضلها عليهم وقدروا مساعي اهلها حق قدرها ولهجت الجرائد والخطباء بذكر اعمالهم واتخذ المجاهدون في طهران رسم ستارخان شعار او علامة يعلقونه على صدورهم وافتتحت بعد فتح طهران مجالس محلية (أنجمن ها) في أردبيل وأرومية وخوي وسائر بلدان اذربايجان ايضاً وخضع لحكومة الشعب كل الطغاة من حزب الشاه فيها حتى صمد خان حاكم مراغة الذي كان من الد اعداء الدستور فإنه سلم الى انجمن وعاهد ان لا يعود يعادي الشعب واقتنع انجمن بذلك منه واقره على حكومة مراغة ثم جعل مخبر السلطنة والياً على اذربايجان مرة اخرى وجاء اليها من اوروبا وعادت الأمور الى مجاريها وتحسنت الاحوال وانتشرت الجرائد وابتدأت الاصلاحات

زنجانه السيد احمد التبريزي

قال في محاضرات الادباء **محاسن النساء**

يجب أن يكون في المرأة اربعة اشياء سود : شعر الرأس والحاجبان واشفار العين والحدقة. واربعة بيض : اللون وبياض العين والأسنان والساق. واربعة حمر : اللسان والشفتان والوجنتان واللثة. واربعة مدوّره : الرأس والعنق والساعد والعرقوب واربعة طوال : الظهر والاصابع والذراعان والساقان. واربعة واسعة : الجبهة والعين والصدر والوركان. واربعة دقيقة : الحاجبان والانف والشفتان والأصابع. واربعة غليظة : العجز والفخذان والعضلتان والركبتان. واربعة صغيرة : الاذنان والثديان واليدان والرجلان. واربعة طيبة الريح : العرق والفم والانف و ... واربعة عفيفة : الطرف والبطن واللسان واليد

سافر إلى اوروبا وناب عنه على رئاسة عشيرة بختياري اخوه صمصام السلطنه ولما ثار اهل اصفهان على الشاه دعوا صمصام السلطنة لحكومة البلدة وعاد عندئذ سردار اسعد من سفره وجاء إلى اصفهان ورحب بالثائرين واثنى على همتهم، ثم ما لبث ان جهز من فرسانه جيشاً وتوجه هو ايضاً إلى طهران وتلاقى مع جموع سبهدار وتعاونوا وهاجموا طهران وفتحوها كما ذكرنا وكان سردار اسعد محباً للعلم والفضل منشطاً لهما وكان له علم باللغة الفرنسية فترجم بعض كتب منها وترجم له بعضهم كتباً اخر من المؤلفات التاريخية والروايات فطبعها ونشرها، واصيب في اواخر عمره بالرمد وضعف الباصرة ومات قبل بضع سنين في طهران

الشكاوى المفتريات *

حسنات ابدلن بالسيئات أم نجوم طمسن منكدرات !
ام خبا العدل وهو نور البرايا وفشا الظلم حالك الظلمات
حسبنا الله هاديا في دياج ضل فيها الساري طريق الهداة
ما جنينا والحمد لله لكن قد ضربنا على يمين الجناة
افهذا ظلم سلكناه فيهم أم هو العدل منهج للقضاة
طلت ياليل واستطال علينا فيك قوم هم آفة الآفات
لمن المشتكى وقد ازعجونا بشكاو والله مفتريات
نحن متنا سنين حتى حيينا كيف نرضى بالموت بعد الحياة

عمر الرافعي

(الجواب)

لم يبدل احكامك المحكمات افك أفاكة ووشي وشاة
هي مسك يزيده الطي نشرا أو كباء يضوع بالمحرقات
عرفت بيننا بعرف شذاها لا تخل ضائعاتها ضائعات
وهي عين العدل النمير المصفى لم تجل في أماقها من قذاة
رسمت في الوجود اسطر حق افتمحى بأصبع الترهات
وتجلت في الكون اقمار تم كيف تطفى الاقمار بالنفثات
وهي آيات حكمة وبلاغ هل سوى الله ينسخ الآيات
حزت يارافعي اوج العلى في وثبات من عزمة وثبات
فرمتك الحساد عن قوس بغي بسهام عن الهدى طائشات
انت باز وحاسدوك بغاث ايصيد البغاث شهب البزاة
لا تلم كارهيك انهم ظهر قسي وانت صدر قناة
حسبك الله مستقيما يعاني لسب عوج العقارب اللاسبات
لا تحاول رضاتهم عنك آنا اين لا اين موضع المرضاة
انت خير محض وهم محض شر افيرضون عنك والكره ذاتي
لا تكن مستطيل ليلك هما زحزح الهم عنك بالهمات
لا تكن رافعاً شكاية من نا واك الا لبارئ الكائنات
فهو منه بمرصد وعليه ساخط بيد انه ذو اناة
إن تكن مت ثم احييت فاعلم انه لا مماة بعد الحياة

عبد الحسين صادق

---

* ارسلها صاحب التوقيع على اثر دعوى لبعض المتنفذين وقد بث ما في صدره بنظم ابيات سرحها لصديقه الشيخ عبد الحسين صادق فأجابه بالجواب البليغ التالي

مختصر دمية القصر

٢

بسم الله الرحمن الرحيم (ديباجة دمية القصر)

احمد الله على ما اسبغ من اذيال افضاله ، واشكره على ما افرغ من سجال نواله حمدا يقتضي كل يوم جديد صنعا جديدا، وشكرا يعتري برا مزيدا، واخص نبينا محمدا (ص) المحمود طريقه في الدلالة، الممدودة سرادقه بالرسالة ،متضاعفات تضعف الحاسب تضاعفه (١) فيفوق الحد ويفوت العد وصلوات ترادفات يضيع الترادف !وان لواحقها (بين اصلاء وآبقها(٢))فتكبو بالافاضة في حلبات نسيمها دخن الكبا(٣) وتسر باستعارة نفحات يسمعها سرر الظبا (٤) ما نفحت السحب بذنائبها ، ولألأت الفُور باذنابها(٥)

اقول بعد . اني منذ ماست على الشطاط عذبة (٦) ذوابتي واومض للمتفرس المتصون المحتاط مخيلة(٧) نجابتي وانس مني والدي في متصرفات احوالي رشدا، كشف عن وجوه الحقائق اغطية من الظنون ربدا ، وكحل باثمد البصائر ابصارا قرحى الجفون رمدا ، فشغل لي وكده وكده (٨) ، وحبس علي وهمه وهمه وصرف عنايته الى جذب لضبعي(٩) وشحذ لطبعي نظر المثقف بأناته في كعوب قناته حتى يقوم سنادها ويثقف منادها وباشر امري بجد الجد ، وود لي أن اكون في مجالس الفضلاء ارسى من الود(١٠) ، لم ازل حرك الحرص على الرتوع من اكلائه الفضل بين الخملة والحمض (١١) قلق التشوق الى التفكة بثمار الأدب الغض . صادق الرغبة في اخذ الحظ من راحه بالعب ومن تفاحه بالعض ، عزمة مني على صباغة الشعر تبيضّ في فودي وتفرخ في رأسي وهمة في اشاعة الذكر تطير نواهض فراخها بأجنحة من انفاسي فلما فرغت من حفظ كتاب الله عز وجل وهو الحلي الذي يتحلى بلبسه العاطل والحق الذي لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه الباطل وغنيت قرير ناظر العين بصوره المجلوة .

---

(١) هكذا في النسخة التي بين يدي ولا يخفى التعقيد الذي فيه (٢) لم اعثر فيما عندي من اللغة على ما يشفي الغليل من مقارنتها بما قبلها (٣) يريد بدخن الكباء الظباء والدخن المائلة الوانها الى السواد وهي دواخن والكبا كناس الظبا (٤) سرر الظبا جمع سرة هو من الانسان ما تقطعه القابلة منه عند الولادة ومن الظباء مجمع الدم الذي يستخرج منه المسك (٥) ذناب السحب ملاوءها وغزارها والفور الظباء والاذناب جمع ذنب (٦) الشطاط بفتح الشين وكسرها حسن القوام واعتداله والعذبة والعذب الطرف من كل شيء (٧) السحابة المرجوة المطر (٨) الوكد السعي والجهد (٩) الضبع هنا العضد كلمة تقال للانهاض والاعانة (١٠) الود الوتد (١١) الفضل الباقي من الشيء والخملة ماحلى من النبات والحمض مامر وملح منه

قرين ناظر العيش بسوره المتلوة ، وارتفع عن منافسة المتعلمين امري ، وكبر عن تقلد طوقهم عمري ، وذهبت بنفسي عن أن اكون قرين المقترين ، القيت الالواح دأباً موسويا ، وتمثل بحذاء عيني شخص الأدب خلقا سويا . فضم والدي الي من الادباء كل موثوق به مستوثق منه استظل براية الدراية وتميز عن اكفائه بحسن الكفاية . وجعل يصقل من حسامي ما يطبعه الأديب ويريش [١] من سهامي ما يفوقه التأديب ثاقب العزيمة لما يلسي [٢] مني الظلام شواظ نار نافذ الصريمة كما طن في العظام ذباب البتار

وانا شيخ على المواظبة بالثفنات الخمس [٣] ابتغي كل يوم على رجاء ثمرة الغد غرس امس ، مغرى بملاحظة الصحف ، مغرما بمطالعة الكتب ء الزمها العين شطرا فشطرا ، واكاد اقشرها بحك النظر سطرا فسطرا ، وبلغني أن بعضا من جناة ثمرتي ، ورماة مدرتي [٤] يزعم أن عليا قد انجب به ازمان والديه وليس كذلك ولاردا عليه ولكن ربما اخلف وميض المزن الواعد ، وكذب صلف [٥] تحت الغيم الراعد ، وماعندي من هذه الصناعة الا تكثير سوادها ، وان كنت فسكل آمادها [٦] وكلفا في دارات بدورها ، وريما [٧] من فضلات جزورها ، ولما اضربي طول الحمام [٨] وقرمت الى علك شكيمة اللجام ، خلعت عذاري على الاستنان ورقصت مرحا في سير العنان ونزعت الأخبية ارنا واستقبلت وطرا وودعت وطنا وذلك في شهور سنة اربعة وثلاثين (٣٤) وعهد الصبي تخيم ما انتقل ء والوجه بالنبت موشم وهم ومابقل والخطان المتواردان عن يمينه ويساره لم يتصافحا ، والضدان المتناقضان من ليله ونهاره لم يتصالحا ، وسرت على اسم الله والمشيعون يذرون على الهواء فتات الاكباد ، والمودعون يزرون العناق لتوديع اعضادهم على الأجياد ، فلم يثن عناني عما عناني من الايضاع مقلة ينبوع ، ولا ازمني عما اهمني من الاسراع (نباتة ؟) اسروع فعل امرئ جد في طلب العلى جده

وما رأيه في عسجد يستفيده ولكنه في مفخر يستجده

---

(١) راش السهم يريشه الزق عليه الريش ليكون سريع النفوذ فهو رايش ومريش
(٢) لست النار تلسي لمعت واضاءت والشواظ لهب النار من غير دخان والصريمة العزيمة وذباب البتار طرف السيف (٣) الثفنات يريد بها هنا اوقات الصلاة الخمس التي منها يكون الثفنات كناية عن اشتغاله جميع يومه وليلته (٤) المدرة البلدة (٥) إزمان والديه حبهما له والصلف من السحاب الكثير الرعد القليل الماء (٦) الفسكل بضم الفاء وكسرها الفرس الذي يجيئ في آخر الحلبة متخلفا والآماد جمع امد وهو الموعد (٧) الكلف في البدر هو ما يعلوه من كدر وغيره وريم الجزور هو ما يفصل من عظامها (٨) الحِمام

فلم يحفل حمارة قيظ جوها محموم ورشحها يحموم(١) يتوسد وحشها ظل الارطاة ويسجر رمضاؤها وطيس الافحوص على القطاة ، واعتنق التهاب الضرام امرها ، والتقط التقاط النعام جمرها ، ولا صبارة شتوة يحهاصر (٢) وشرها مشمر ونحسها حاشا المجلس العالي مستمر ، مرسى قرها القطب وينذف صنبرها العُطب (٣) وتجمد سواقيها كالاحجار وتنكفت افاعيها الى الاجحار ، فلم يرتعد لأبردي (٤) الصباح والرواح ، وذم الرعدة حتى كاد ينكرها من عادات الرماح

وقائلة من امها طال ليله بزيد بن عمرو امها فاهتدى لها

وكفى بالعلم مفخرا تصدع به انوف المفاخرين وبالثناء الجميل مدخرا وهو لسان الصدق في الاخرين والموفق من «اذا هم القى بين عينيه عزمه» ونكب عن ذكر العواقب ، ومد اطناب خيامه على النجوم الثواقب ، ولهذا من الشأن لا ازال اهب على كل نفعة مذكورة ، واحط رجلي من كورة الى كوره ، وقد وليت وجهي شطر الفضلاء الوجاه ، وبسطت حجري لالتقاط درر الشفاه ، فتركت اليراعة التي هي انبوبة من رمح البراعة بطول انضمامها الى اناملي سادسة لخامسها ، والمداد الذي هو مستقر ريشة الأقلام منهلا لخوامسها ، لا جرم احمدت سراي عند الصباح ونادى لي داعي الخير حي على الفلاح ، وهيأ الله لي من امري ، واثمر لي طول معاناة المخض زبدا وتحقق لي من كل ظن ، بما تحقق لي من كل فن ، فكأن الأرض ذللت لي على امتناع جوانبها فمشيت في مناكبها وزويت لي الفضلاء من مشارقها ومغاربها وكأني في تقليد آثارهم ، وتخليد الدارس من اخبارهم ، قبلي من اللواقح السواحب ذيولها على الأرض الخاشعة احياء لمواتها . أو ربعي من السوافح النوافح في صور رعدها على الروضة الماحلة انشاء لنباتها فسد سلم فيه ارتقيت . واعيان بهم التقيت . ونجوم بهم اقتديت واهتديت . وإن لم يتيسر الوصول اليها والفراغ منها إلا وقد وخط القتير . وطلع النذير . وانضم الخيط الأبيض من الفجر إلى الخيط الأسود من الشعر فخلي الفؤاد مشتغلا واضاف الذود إلى الذود فصارت إبلا وذلك في شهور أربع سنة ستين وأربعمائة (٤٦٤)

النجف محمد المهدي الجواهري

---

(١) الحمارة بتخفيف الميم وتشديد الراء شدة الحر واليحموم الماء الحار (٢) الصبارة بتشديد الراء وتخفيفها شدة البرد والصر البرد (٣) الصنبر بكسر النون وتشديدها الريح والثاني من ايام العجوز والعطب بوزن القطن ومعناه (٤) الابردان هما الغداة والعشي

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم ونشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

مدارسنا

وكيف يجب أن تكون

١

لو تسنى لك أيها القارئ الكريم أن تطوف جميع الأقطار المتمدنة في الشرق والغرب لما عثرت على من يغمط حق المدارس وينكر أنها حجر الزاوية في بنيان العمران وصرح المدنية لأنها احسن دليل الى مظان الرقي وخير مرشد الى مواطن التربية القويمة التي تزين صاحبها بأخلاق وخصال تؤهله لأن يكون عضوا عاملا عاملا في الهيئة الاجتماعية

والمدارس تختلف كثيرا بعضها عن بعض في علومها وطرق تعليمها وفي برامجها والغاية التي أسست لأجلها فمنها ما هو وطني ومنها ماهو اجنبي ومنها ماهو ديني محض ومنها ماهو علماني ومنها ما هو ديني وعلماني معا وهذا الاختلاف بالغ اشده في سورية فإنك ترى فيها المدارس الوطنية والمدارس الاجنبية والوطنية تقسم الى قسمين اميرية واهلية والأهلية لها نزعات وميول مختلفة لأنها تنتمي الى طوائف مختلفة ، والأجنبية ايضا تنتمي الى دول وامم متباينة، ويندر أن تصادف مدرستين أو ثلاثا تنسج على منوال واحد وتسير في خطة واحدة

ولما كنت قد زاولت مهنة التعليم في المدارس الأجنبية والوطنية مدة ثماني سنوات وقفت على بعض ملاحظات واختبارات فأحببت نشرها على صفحات العرفان الغراء حبا بترقية هـذا الفن الذي عليه يتوقف مستقبلنا ، وقـد آثرت أن اباشر نشر ملاحظاتي في المدارس وسأردفها بملاحظاتي في التربية والتعليم وطرقهما

ما هي المدرسة ؟

المدرسة حظيرة امينة يأوي اليها حملان الأمة فيتقون شر ذئاب الجهل الخاطفة والمعلمون هم الرعاة .

المدرسة حديقة غناء تنمو فيها ازهار الـوطن وتتفتح إذ تسقى بمـاء الفضيلة وتسكب عليها شمس العلم نورها وحرارتها

فتزداد نمواً فلا تلبث أن تأتي بثمار يانعات دانيات القطوف والمعلم هو البستاني الذي يتعهد تلك الأزهار بعنايته ويعمل على نموها .

المدرسة هي الثكنة العظيمة أو القلعة الحصينة التي يتدرب فيها جنود الوطن ويتلقنون كيف يدرأون عن امتهم هجمات اعدائها الداخليين كالجهل والرذيلة والتعصب وغير ذلك مما يقف سداً حائلاً دون تقدم بلادهم في مضمار الفلاح . والمعلمون هم القواد الذين يسهرون على جنودهم ويبثون فيهم روح الوطنية والدفاع عن وطنهم إن دهمه كارث .

اجل مهما اطرينا المدرسة واسهبنا في تعداد فوائدها الجلى ومنافعها العميمة فإننا لا نزال قاصرين ولو تأملنا في سير جميع ابطال العالم ونوابغه الأقدمين والعصريين لألفينا أن للمدرسة الفضل الأكبر في تفوق اكثرهم ونبوغ معظمهم

متى تكون المدرسة مفيدة ؟

لا تأتي المدرسة بالفائدة المنشودة ما لم تكن ملائمة لروح الأمة وعاملة على رقي البلاد التي شيدت فيها . وكيف تكون ملائمة لروح الأمة وعاملة على رقي البلاد يا ترى ؟ ذلك يكون بغرسها بذور الوطنية في قلوب الناشئة وتدريسها تاريخ البلاد وجغرافيتها وسائر العلوم المفيدة بلغة اهل البلاد . وهذا لا يتسنى حصوله إلا في المدارس الوطنية وما يقاربها من بعض المدارس الأجنبية . اذاً كيف نقدر أن نقول عن المدرسة انها تتمشى مع روح الأمة وهي لا تُعنى بلغة البلاد مع أن اللغة هي اهم دعامة من دعائم الوطنية ؟ بأي حق ندعوها نافعة ومفيدة وطلابها لا يدرسون شيئاً عن بلادهم ولا يدركون من مفاخرها وتاريخها المجيد ما يسد الرمق ويحفظ الذماء ؟

كيف ننتظر من الشاب أن يكون محباً لوطنه وهو مشغول في درس جمال باريس وعظمة نيويورك وفخامة لندن فيتقن درسها حتى يصبح عارفاً بها كأنه احد اهليها ولكنه يجهل اكثر ما يتعلق بوطنه والإنسان عدو لما جهل .

اذاً كيف يجب ان تكون مدارسنا ؟

يتضح مما تقدم أنه يجب أن تكون مدارسنا وطنية حرة تعنى باللغة العربية اكثر من سواها وتدرّس جغرافية البلاد وتاريخها قبل كل جغرافية وتاريخ وبذلك تنمو الروح الوطنية ويتأصل في قلوب الطلاب حبهم لبلادهم وامتهم . ويجب أن تكون متفقة في برامجها وانظمتها متحدة في غاياتها التي ترمي اليها وليس اضر على الأمة من أن تسلم فلذات اكبادها الى مدارس مختلفة البرامج متباينة الغايات لا تتفق روح الواحدة مع الاخرى ولا سيما تلك التي تعمل على قتل اللغة العربية وخنق التعليم الوطني .

وهل يعقل أن يتحد الشبان وتتلاءم اذواقهم وكل منهم له نظرة خاصة في هذه الحياة

وعادات واهواء خاصة اقتبسها من مدرسة تختلف كل الاختلاف عن تلك التي اقتبس منها رفيقه ميولا وعادات اخرى قد يرى معظمها فاسدا ؟

لا ازال اذكر العداء المستحكم الذي كانت تظهر بوادره بين طلبة اليسوعيين وطلبة الأمير كان في صيدا يوم كان اليسوعيون في مدرسة الفرير الحالية الملاصقة للمدرسة الأمير كية وقد بلغ العداء درجة قاصية حتى أن كل فريق كان يمزق كجة (فوتبول) الآخر إن سقطت في ساحته ثم خمدت سورة ذلك العداء وأبدل تمزيق (الفوتبول) بتأدية فدية مالية قدرها ربع ريال مجيدي وكان طلبة اليسوعيين يطلون على الجادة متى شاهدوا طلبة الأمير كان ذاهبين للنزهة مصطفين ويقولون بملء افواههم (انظروا زعران الأمير كان) وكان طلبة الأمير كان يقابلونهم ويكيلون لهم الصاع صاعين ، ولا ازال اذكر كيف كان ينظر الواحد الى الآخر بانفة واشمئزاز عند التقائهما في السوق ولا ابالغ اذا قلت انه كان ينظر اليه كما ينظر الألماني إلى الفرنسي ، وبالعكس ، مع أنه سوري مثله وقد يكون نسيبه ومما اذكره ايضا أنه كان لأحدهم ولدان وضع الأول في المدرسة الأمير كية والثاني في المدرسة اليسوعية فلم يمض العام الأول حتى اضطر الى وضعهما في مدرسة واحدة لأن ولديه قضيا العطلة الصيفية في خصام ونزاع وكثيرا ما جرح واحدهما الآخر وهشم وجهه فتأملوا ايها السوريون !

في العام الماضي أو الذي قبله حاول بعض اطباء صيدا وصيادلتها تأسيس ناد صحي طبي في صيدا فاجتمعوا بعد لأي ما (وعددهم يتجاوز العشرين) واسسوا ذلك النادي غير أنه لم يتجاوز دور الطفولة حتى انحل عقد المؤسسين فقضي عليه او كاد مع أن صيدا في حاجة ماسة الى النادي المذكور فبحثنا عن السبب فعلمنا انه اختلافهم في نظرياتهم وعدم تلاؤم اذواقهم ومشاربهم لأن بعضهم خرج من الجامعة الأمير كية وبعضهم من الكلية اليسوعية وبعضهم من مدرسة الاستانة الطبية العثمانية وبعضهم من مدارس سويسرة وبعضهم من مدارس فرنسة وبعضهم من مدارس اميركا الخ ولا يخفى أن المدارس المذكورة مختلفة النزعات متباينة الغايات ولما وفد المرحوم المستر ويلسون لجنة الاستفتاء الى سورية منذ بضع سنوات تجلى اختلاف الأهواء وتباين الغايات باجلى مظهر فانتدب قسم من السكان فرنسة وانتدب آخر اميركة وآخر انكلترة وآخر ايطالية وآخر تركية وآخر البولشفيك وآخر المانية(١) ومع أن السياسه كان لها قسط وافر من

(١) وقد سمعت ان البعض انتدبوا اليونان والبعض ايران

هذا الاختلاف فإني لا اشك في أن حجر زاويته وضع في المدارس المختلفة النزعات المنتمية الى الممالك المذكورة فكأن سورية اصبحت بفضل هذه المدارس التي لارابطة تربطها ولا جامعة تجمعها دويلات صغيرة أو شعوباً متفرقة منفصلا واحدها عن الآخر ومستقلا بعاداته ونزعاته والأمثلة على ذلك اكثر من أن تحصى أو تستقصى

لم اقصد بما تقدم أن ارباب المدارس المذكورة أورؤساءها يحرضون الطلاب على كرههم بعضهم بعضا أو على كره وطنهم وميلهم للأجانب فإن معلمي تلك المدارس اكثرهم وطنيون بل ما اقصده أن مجرد اختلاف انظمة تلك المدارس ونزعاتها وغاياتها وعدم سيرها في خطة واحدة وعدم عنايتها بلغة البلاد وتاريخها وجغرافيتها هو الذي يختم على قلوب الطلاب بخاتم النفرة من اخوانهم ووطنهم ولا اغالي اذا قلت أنه لن يستطاع جمع كلمة ناشئتنا وتوحيد ميولها ما دامت مدارسنا في هذا التباين والخلاف ولو قضى الأساتذة كل ايامهم في الحض على روح التآلف ونبذ التخالف وخير خدمة يأتيها رؤساء المدارس اليوم هي تأسيس ناد تعليمي يجتمع فيه رؤساء المدارس واساتذتها ويتذاكرون في شأن ترقية التعليم الوطني وسن انظمة متقاربة ووضع برامج متشابهة بقدر الإمكان وبذلك يبرهنون على أنهم لم يؤسسوا مدارسهم إلا حبا بخدمة هذه البلاد ورفع شأنها كما يقولون

صيدا اديب فرحات

التربية

«تكاد تكون التربية الوسيلة الوحيدة التي يملكها الانسان لتحقيق التطور الاجتماعي وقد اظهرت التجارب التي قامت بها بلاد كثيرة مقدار ما يمكن أن تنتج التربية من النتائج. واذاً فلسنا نستطيع الا أن نرى مع الحزن الشديد هذه الوسيلة الوحيدة التي تسمح بترقية جنسيتنا حين ترقي ذكائنا واخلاقنا لا تنتج الا اضعاف الذكاء وافساد الأخلاق. ومع ذلك فهذه الجامعة الفانية ما تزال قائمة طلل من اطلال الماضي القديم السيء سجن الطفولة والشباب. لست من الذين يؤثرون الهدم. ولكني حين أرى ما احدثت الجامعة من شر واقيسه الى ما كان يمكن أن تحدث من خير. حين افكر في هذه السنين الغرسني الشباب التي نضيعها عبثاً وفي هذا الذكاء الذي يخبو وفي هذه الأخلاق التي تنحط ابداً. اذكر هذه اللعنات التي كان يستنزلها كاتو القديم على عدوة رومة واعيد تلك الجملة التي كان يكررها دائما: لابد من تخريب قرطاجنة»

روح التربية لغوستاف لوبون

فن الزراعة

ننشر في هذا الباب اهم الفصول الزراعية التي تفيد الزراع فائدة عملية لوجربوها واحسنوا استعمالها وكان يمنعنا عن فتح هذا الباب عدم كتابة المتخصصين لنا اما وقد تكرم حضرة المهندس الزراعي بمعلوماته فإنا نداوم نشرها مع الشكر

تقويم الاعمال الزراعية الشهرية

تمهيد

ما من احد يجهل أن الزراعة هي ينبوع الرزق الوحيد في بلادنا السورية وأنهارغما عن مكانتها هذه لا تزال كما كانت منذالوف من السنين تسترها غشاوة الجهل وتعرقلها اذيال الخمول والجمود ، وإن كلا من الحكومة والأمة مكلفة بإزالة هذه العثرات من امامها لتنهض من كبوتها وتتمشى في سبيل الرقي . فعلى الحكومة أن توطد الامن وترفع لواء العدل ، وتشيد الطرق ، وتقوم بواجب الدعوة والارشاد . وعلى الأمة أن تخلع عنها رداء هذا الجهل الطامي وتترك الانقياد الأعمى لتلك العادات السقيمة فتعتبر على الأقل بما يعمله زراع اليهود في فلسطين الذين يبهرون عيوننا بجودة غراسهم وحسن زرعهم ونظافة حقولهم و كرومهم وصحة وقوة مواشيهم ، وجل الفضل بذلك راجع لمعرفتهم بأساليب الزراعة الحديثة وسيرهم حسب وصاياها

وقد رأيت أن من اهم اسباب تأخر الزراعة في بلادنا « الجهل » المستحوذ على فلاحينا عامة واغنيائنا اصحاب الأملاك والأراضي خاصة . فجلهم غافل عن ابسط الحقائق العلمية التي صارت تتمشى عليها هذه الحرفة لدى الأمم الراقية ، ولا يعرف سوى المعلومات والتقاليد البسيطة ولا يستعمل إلا تلك الوسائط القديمة التي تلقاها عن الآباء والجدود أو سمعها من شيوخ هذه المهنة واكثرها لم تعد تسمن ولا تغني من جوع

والزراعة اصبحت في عصرنا هذا حرفة فسيحة الأرجاء متشعبة الأطراف ، ذات صناعات وفنون شتى يدرسها طالبوها في معاهد خاصة ويقضون السنين بتعلمها . والذين لم يتمكنوا من دخول تلك المعاهد يطالعون المؤلفات التي يكتبها علماؤها وما ينشرونه في الصحف والمجلات فيقتبسون ما يحتاجونه منها . وقد صادفت في بلادنا عددا غير قليل من اذكياء الملاكين يرغبون أن يجدوا امامهم من يرشدهم للأساليب

الفنية الحديثة ليتعلموها هم ويعلمونها لفلاحينهم ويطبقونها في اراضيهم انما لايعثرون بضالتهم هذه وهم إن راجعوا دور الكتب العربية وقلبوا الصحف والمجلات لايجدون ما يشفي غليلهم ، الا ان كان ثمة بعض كتب ورسائل نشرت في القطر المصري لاتتعدى ابحاثها عن ما يوافق اقليم وتربة وحالة وادي النيل ولا يمكن العمل بموجبها في سورية ذات الأقاليم والأتربة والحاجيات التي تختلف عن هناك اختلافاً بيناً .

ولم يسعد الحظ سورية أن ترى في هذه الحرفة حتى الآن علماء يغتد باقوالهم وتقرأ كتاباتهم ولم تقم ادارات الزراعة في المناطق والدول الحاضرة بهذا الأمر الذي هو من اهم واجباتها الرسمية لولا زميلنا الأمير مصطفى الشهابي رئيس املاك الدولة في دمشق · فقد الف كتابا ممتعا في قسم «الزراعة العامة » جدير بمن يرغب الانتفاع بهذا العلم ان يقتنيه ويسترشد بمواضيعه · ولما غادرت حياة التعليم والتدريب في المدارس الزراعية التي كنت فيها طلب البعض من تلامذتي أن اتحفهم من وقت لآخر بما يمكنني أن اكتبه وعزز هذا الطلب كثير من الاصدقاء المحبين للزراعة وفنونها · فاضطررت لإجابتهم ورأيت أن أنشر ذلك على صفحات هذه المجلة الغراء لعلها تفيد قراءها ايضا

هذا وبما أن مواضيع الزراعة وفنونها لا تكاد تسعها الصحائف مهما بذلت العناية في اختصارها رأيت ان اشرع الآن بكتابة تقويم الخص به الأعمال الزراعية التي تجري في كل شهر من شهور السنة ليسترشد بمطالعتها ارباب الأملاك والمزارع الذين يحتاجون لدليل يهديهم لتدبير واجراء هذه الأعمال في مواقيتها · وهي كثيرا مايحتار بها الخبراء ويضلون عنها فيؤخرونها أويقدمونها · في حين أنه ليس مثل الزراعة حرفة تحتاج لتمشية جميع حركاتها على المواعيد المقننة لها في الفصول والمـواسم ولا تقبل التأخير والتقديم بقدرها

وقد جعلت المعلومات المدرجة في هذا التقويم مطابقة لحالة الاقاليم والأراضي السورية على اختلافها من ساحل وداخل وجبال عالية واغوار واطية ولم ابحث عما لايمكن العمل به · مستندا بذلك على تدقيقاتي وتجاربي التي اجريتها في بقاع مختلفة من هذه البلاد ، واني اشكر من يرى خلال سطور هذا التقويم المختصر مايوجب الشرح فيسألني عما غمض عليه لأسرع باجابته وما القصد الا الخدمة العامة ، وفقنا الله جميعا اليها

﴿ كانون الثاني ﴾

الظواهر الجوية — كانون الثاني ويقال له « كانون الأصم » يوصف بفحل الشتاء نظرا لغزارة امطاره ووفرة اوحاله وشدة برده . لأن (الاربعينية) التي بدأت في العشر الأخير من الشهر الماضي لاتزال في عزها . فالسماء متلبدة بالغيوم ، والأمطار تهطل بغزارة زائدة قد لا تنقطع إلا في بعض الأيام فيصحو حينئذ الطقس وتشرق الشمس وتظهر الطبيعة بمنظر جميل يشجع الناس على الخروج من مكامنهم الدافئة . وبرد هذا الشهر قارس لا سيما في لياليه الطويلة . وقد تهبط درجة الحرارة فيه الى ما تحت الصفر بدرجات في سورية الداخلية كسهول شرق العاصي وحوران ، ولقريب من الصفر في اقليم السواحل . ويغطي الثلج الجبال الشاهقة في لبنان الشرقي والغربي ويلتجئ قرويو الجرود لأوكارهم المطمورة تحت الثلوج . ويهب احيانا الريح الشمالي المعروف لدى البحريين بالسماوي فيلفح الوجوه بزمهريره . وإذا هب الشرقي يصم الآذان بضجيجه ويرجف الأبدان بصقيعه و كلاهما يابسان وطاردان للغيوم فيصفيان السماء ويسببان تشعع الأرض كثيرا فتهبط درجة الحرارة الى ما تحت الصفر فتجمد المياه ويحصل الصقيع الذي يدعى (صبارة القر) أما الرياح الغربية فتأتي فاترة نوعاً وحاملة المطر الغزير لاسيما إذا كان مصدرها الجهة القبلية ومنها تفيض الأودية وتمتلئ الصهاريج والآبار ويرتوي الحرث والنسل .

حالة النباتات العامة — في الأقاليم الحارة كغور نهر الشريعة والمعتدلة الحرارة كالسواحل تبتدئ الحبوب التي زرعت في الخريف الماضي بالتكثين[١] وتنمو الحشائش والنباتات في البراري والمراعي وتكتسي الأرض حلة خضراء وتجد المواشي ما تقتات به . أما الأشجار فليس منها ما يسر مرآه الا ذوات الأوراق المستمرة كالنارنجيات والصنوبريات والزيتون ، أما ذوات الأوراق الساقطة فإنها عريانة وراقدة ، وإذا خفت وطأة البرد قد يزهر من الخضرة الفول والبزليا . والمزروعات في الخريف ، ومن الزهور

(١) التكثين او التجذيب حالة مختصة بنباتات الفصيلة النجيلية لا سيما بالقمح والشعير والشوفان تجعلها ان تمد في ايام نموها خاصة في الربيع سوقا عرضية تخرج من براعمها الجانبية . وهذه الحالة التي يرغبها الفلاح وتوجب ازدياد الغلة تختلف بحسب اجناس الحبوب وانواعها . فمنها ما هو شديد القابلية للتكثين ومنها ما هو قليله . والقمح كلما زرع في الخريف باكرا يتكثن اكثر من المزروع متأخرا . وكذلك الأمر كلما كانت الأرض خصبة اوكانت التربة محروثة جيدا . والعكس بالعكس

والرياحين السوسن ورجل القنبرة والمنثور والعطرة والبنفسج والنرجس والمضعف ، ومن انجم البراري العنصل والبلان والأسل ،ومن الأشجار الليمون واللوز والاكي دنيا والورد ، اما حشائش اقليم الجبال واشجاره فهي لا تزال كامنة وراقدة ،

الأمثال الزراعية — تذكر العامة هذا الشهر بالأمثال الآتية ، كانون بيحرق بريم الشجر ما عدا العفص والزيتون — نصبة كانون خير من نصبة خمس سنين بغيره

واجبات مدير المزرعة — نظرا لرداءة الطقس ووفرة الأمطار والوحول تقل الأعمال في هذا الشهر ويقعد الفلاحون في بيوتهم وحول مواقدهم ، انما يجب أن لا يؤدي ذلك للاستسلام للخمول وقتل الأوقات ولا أن يحول دون الافتكار بما هو ممكن اجراؤه من الأعمال والحركات في داخل ابنية المزرعة أو خارجها ، فإذا كان مدير المزرعة ذكياً وذو عزيمة ماضية يمكنه مثلا أن يراقب من وقت لآخر مستودعاته ويلاحظ حالة الغلال الممونة فيها ويصونها من الرطوبة ، وإذا كانت مما يخشى عليها الاهتراء كالبطاطا او القزح أو البصل يقلبها وينقي الرديء منها ، وأن يراقب اصطبلاته وزرائبه ويعتني بالنعاج الوالدة ويقي خرافها من البرد ويتعهد الأبقار الصالحة للذبح فيعلفها ويسمنها ويبيعها عند ما تبلغ ما يشاء من الضخامة وأن يغتنم الفرص في الأيام الصاحية فيشغل اجراءه ومرابعيه بلم الأحجار من الحقول والبيادر وترميم جدران ابنية المزرعة والحواكير ، وبنقل روث الدواب واقذار البيوت الى المزبلة التي من اهم واجباته أن يعتني بامرها من وقت لآخر ليكون لديه مؤنة كافية من السماد ، ويشغلهم في الأيام الممطرة بتصليح وتنظيف الآلات والأدوات ، وبنسج سلال وخلايا نحل وقفف باغصان الصفصاف أو القصب ، وعلى مدير المزرعة أن يشتغل في ليالي هذا الشهر الطويلة بترتيب دفاتره الحسابية وبقيد حركة الأعمال والنفقات وبمطالعة الكتب والمجلات الزراعية المفيدة الى آخر ما هنالك من المساعي التي لا تدخل تحت حصر

الأعمال التي تجري في الحقول — على الفلاح المتأخر بزرع حبوبه أن يستعجل لإنهاء ذلك قبل ختام هذا الشهر إذ في مرور كل يوم فرق واضح على الغلة المنتظرة ويشترط عليه حينئذ أن يزيد كمية البذار عن المعتاد بنسبة تأخره ، ويمكن في هذا الشهر أن تزرع نباتات الفصيلة القرنية (القطاني) كالكرسنة والجلبانة والبيقة والعدس والحلبة والفصفصة وكذا التبغ والكتان والكمون ، والفلاحون النشيطون لا يتقاعسون في هذا الشهر عن تعشيب حقول القمح والشعير والشوفان والفول والبزلياء ، وإذا اكملوا

اعمال الزرع والتعشيب يلتفتون لحراثة الاراضي المعدة للزراعة الصيفية ويكسرون المروج، ويشقون اراضي البور ويقلعون منها الأنجم والأشواك الضارة كالأسل والعنصل والخزيق . وهذه الحراثات نافعة جدا في هذا الأوان لأنها كلما بكر بها تشبع التربة من الأمطار وتخزنها في احشائها للمواسم القادمة وتتعرض بجراء ذلك بيوض الحشرات المؤذية وبذور النباتات الضارة وجذورها للبرد فتموت وتتخلص منها الحقول والزرع

الأعمال التي تجري في بساتين ومشاتل الأشجار — في البلاد ذات الاقليم الجاف والتربة اليابسة كدمشق وحمص وحماه وحلب يعد هذا الشهر موسما لغرس الأشجار فترى البستاني النشيط يستعجل بإنهاء غرس اشجاره قبل مضي هذا الأوان المناسب سواء كانت من الاشجار المثمرة كالجوز واللوز والمشمش والتفاح الخ . أو غير المثمرة من التي توضع حول الشوارع أو داخل الحدائق كالازدرخت وانواع الآكاسيا والصوفورا وغيرها . أما البلاد ذات الإقليم الرطب كالسواحل أو البارد كالصرود العالية وذات التربة المستنقعة كالأراضي الطينية الكثيفة والمروج فيستحسن تأخير الغرس لانتهاء هذا الشهر أو لما بعده اذا اقتضت حالة الطقس والتربة .

وهذا الشهر موسم الاهتمام في المشاتل (الدندانات) . ففيه تزرع بذور جميع الاشجار خاصة ذوات العجو كالجوز واللوز والدراقن والمشمش . ومن الضروري أن تكون هذه البذور معمول لها في فصل الخريف عملية التنضيد (١) أما إذا كان الاقليم باردا أو التربة رطبة لا يسمحان بالزرع من الآن فمن الواجب ابقاء هذه البذور في «التنضيد»

---

(١) التنضيد عملية في البستنة يقصد بها حفظ البذور قبل اوان زرعها ضمن وعاء او حفرة وبين طبقات من الرمل او التراب بحيث يتألف ضمن الوعاء طبقة من البذر وطبقة من الرمل الى ان يمتلئ . وهذا الحفظ يعمل بدلا من ترك البذور داخل كيس او سحارة وطرحها في زوايا الإهمال كما يعمله بستانيو بلادنا . ولهذه العملية فوائد كثيرة منها ١ .– اذا كانت هذه البذور المنضدة ذات قشر صلب ترتخي قشورها وتترطب فلقاتها فيسهل على الجنين عند زرعه ان يفرخ ويمد جذوره حالا وينمو ويأمن الجفاف ٢ .– ان البذور ذات القشرة الصلبة كالجوز والزيتون تتأخر بالاستفراخ كثيرا فاذا تركت وشأنها قبل الزرع في محل جاف يتبخر ماؤها وتضعف قوة الاستفراخ فيها فيزيد تأخرها بالطلوع ٣ .– كثير من بذور الأشجار اذا زرعت تشغل الأرض عدة اشهر قبلما تنبت فيخشى عليها من الفقدان بسبب الحيوانات القاضمة والحشرات . اما كيفية عمل (التنضيد) يؤخذ صندوق خشبي ويوضع باسفله طبقة من الحصى او قصور القرميد ثم يفرش فوقها طبقة بعلو ٣–٤ سنتيمات رملا متوسطا بين الجفاف والرطوبة ويبسط على هذا الرمل طبقة من بذرنا المهيئ على شريطة ان لا تمس الحبة اختها . ومن ثم يوضع فوق البذور طبقة من الرمل

ريثما يأتي شهر آذار أو نيسان ·

ويعد هذا الشهر ايضا موسما لتقليم الأشجار في الأقاليم المعتدلة والمعتدلة الحارة التي لا يخشى من صقيعها · وان كانت هذه العملية يمكن اجراءها من حين سقوط الأوراق وشروع الأشجار بالاستسلام لرقدة الشتاء الى حين ظهورها ونهوض نسغها للدبيب أي من تشرين الثاني لآذار أو نيسان إنما التعجيل بها يوجب تجمد رؤوس الأغصان المقلمة وموت العيون وبالتالي ضياع الموسم · فإذا لم يكن ثمة خوف من ذلك يكون التقليم المعجل خيراً من المؤجل لأن الغاية من التقليم هي قطع وطرح كلما كان زائدا عن لزوم الشجرة أو مضرا بحسن اثمارها ليكون الحمل منسقاً ومنظما حسب استطاعتها، فالتبكير بالتقليم يعينها على حسن تغذية الاجزاء الباقية وعلى اجادة نموها واعدادها للاثمار في الموسم القادم واذاً يجب الشروع اولا بالاشجار الضعيفة لكي تتقوى بهذه العملية وتنمو اغصانها وفروعها الباقية عليها ومن ثم تقلم القوية والنامية بهياج وهذه كلما تأخر تقليمها يكون اولى لكي تضعف وتستسلم للإثمار · ويجتنب التقليم في الأوان التي تكون فيه الأشجار متجلدة أو الطقس باردا والمطر غزيرا ·

ويعتنى في هذا الشهر بازالة ما يرى احيانا على الاشجار القديمة الشائخة من آثار الطحلب والحز وذلك برفع القشور المصابة وبكسح ما يصادف عليها من الفروع والأغصان (١) اليابسة والمكسورة ، والمهترئة

ويمكن في هذا الشهر استحضار العقل من الأشجار التي تنمو بطريقة التعقيل (٢) كالتين والزيتون والسفرجل والجرنك والحور والصفصاف والدلبه · وذلك بان تقطع الفروع والأغصان ذات الجسامة المتوسطة وتقسم لقضبان يختلف طولها حسب الجنس والنوع من ٣٠ الى ٥٠ سانتيمترا في الأشجار المثمرة واكثر من المتر في غير المثمرة على أن يكون عليها براعم (قمحات) عديدة وتجمع وتحزم كل منها على حدة ومن ثم

بالثخن الذي ذكرناه ، وهكذا طبقة من الرمل وطبقة من البذور الى ان نقترب من فم الصندوق فنضع طبقة ثخينة من الرمل ونكبس عليه ونتركه اما في قبو اوذروة حائط تحمي هذا الصندوق من المطر

(١) الغصن هو ما كان عمره سنة او سنة ونصف . فاذا زاد عن ذلك وشب وتخشب فهو فرع · والتربون هو مولود لذلك العام الذي لا يزال غضاً اخضر (٢) تتكاثر الاشجار باربعة طرق · اما بزرع بذورها ، واما بتعقيل اوترقيد اغصانها وفروعها ، واما بتطعيم اغصانها وبراعمها ولكل من هذه الطرق قواعد وابحاث ذكرناها بالتفصيل في كتابنا (السبتة الشجرية) المعد للطبع قريباً

تدفن الى نصفها في جوَر على أن تحاط برمل أو تراب خفيف وان تصان من الصقيع والشمس . وتبقى هكذا هذه الحزم الى انسب أوان غرسها في آذار أو نيسان القادم

واذا كان في المشتلة مساكب مزروعة في الخريف الماضي أو السنة السابقة بذور أشجار فافرخت ونمت بوادرها (شتلاتها) وكانت مما يخشى عليها الآن من الصقيع يمكن وقايتها بستر وجه المساكب بغطاء من الفراش الذي يعد تحت الدواب في الاصطبلات وتدفئتها به .

وهذا الشهر موسم تسميد الأشجار ايضا . انما لا يوضع السماد مباشرة حول عنق الشجرة كما يعمله البستانيون الجاهلون . لأن الجذور الشعرية المكلفة بالامتصاص ليست قرب العنق بل بعيدة عنه بنسبة ضخامة الشجرة وتقدمها في العمر . واذاً يجب أن تعمل حفرة كالخندق عرضها ٥٠ سانتيمترا وعمقها ٣٠ تحيط كالسوار ببدن الشجرة وتبعد عنه من نصف متر الى متر واحد . فيوضع الزبل فيها وتترك مكشوفة طول الشتاء لتذيب الأمطار ما فيه من العناصر المفيدة وتنفذها لقرب الجذور . فإذا جاء الربيع تغطى تلك الحفرة بما فيها من الزبل الذي لا يلبث أن يهترئ وتنتفع الاشجار منه

وليس في كانون الثاني من الفواكه ما يؤكل إلا اليوسف افندي بالدرجة الأولى وبعض انواع البرتقال ، والموز وهي اثمار مختصة باقليم السواحل . اما في الداخلية فليس ثمة إلا بعض انواع التفاح والاجاص الشتوية وهي قليلة الوجود وغالية الثمن واشهرها الاجاص المعروف في دمشق بإسم (الشتوي البلدي) الذي ينضج في تشرين الأول ويخزن في الأواني الزجاجية عدة اشهر حتى آخر الشتاء . ويعد سلطان الأجاص نظرا لهذه الخاصة فضلا عن زهاء لونه وضخامته وحسن طعمه . ومثله في هذه الخاصة والشهرة التفاح المعروف باسم (الشتوي البلدي)

الأعمال التي تجرى في بساتين الخضرة — تدوم اعمال النقب [1] في هذا الشهر والمحاريث تشتغل كلما كان الطقس صاحيا وحالة التراب صالحة بفلاحة الأقسام المعدة للزروع الصيفية القادمة . ولا تنقطع الحمير والطنابر الموظفة بنقل السماد وتموينه عن

(١) النقب عملية تحفر بها الأرض بخنادق متوازية ، مترادفة لعمق يتراوح بين ٤٠ الى ١٢٠ سنتيمترا على ان يلقى في الخندق الأول التراب المرفوع من الثاني ، وفي الثاني المرفوع من الثالث . وهلم جرا . وهي عملية نافعة جدا تتفوق على شغل المحاريث مهما كان متقنا . وبما انها تعمل بالايدي وتكلف نفقات طائلة (الدونم ٣٠٠—٤٠٠ قرش فضة) قد لا تستعاض بمنتوج البستان لا سيما اذا كان وسيع المساحة وفي بلاد كبلادنا الشرقية قلما تستعمل فيستعاض عنها بحرث ارض البستان بالمحاريث المجرورة بالدواب

الذهاب والإياب للاحياء والأزقة التي تكثر فيها الأقذار والكناسات . وبقدر ما يجد البستاني الخضري ويبذل جهوده في تموين السماد خلال هذا الشهر الذي تقل فيه الاعمال يعد بصيراً بمهنته

وهذا الشهر موسم استحضار المراقد وزرعها وخدمتها (١) للحصول على الخضروات الباكورية واخصها الباذنجان والبنادورة واذا كان الاقليم دافئاً كما هو في السواحل وكان لدى البستاني محل معرض للجهة الجنوبية ومصون من الأرياح الباردة التي تأتي بالصقيع يمكنه أن يزرع من الآن الفصوليا واللوبيا والبزلياء والفجل والجزر واللفت والبطاطا

ويمكن في جميع الاقاليم أن تغرس في هذا الشهر مخالب الهليون ، وأخلاف الأرضي شوكي ، وعقل الفريز (الشيلك) ويمكن شتل الخس الحلو والكبوس . وتزرع بذور الكراث والبصل (البعذرون) وأسنان الثوم ، والقزح الكبير المعد للبصل الاخضر

الاعمال التي تجري في بساتين الزهور . — تدوم في هذا الشهر ايضا اعمال النقب ونقل السماد والتراب التي بدأت في الاشهر الماضية . وتخرب المروج والمخاضل التي ساء حالها وتحرث ارضها بالمر حرثاً عميقاً وتنقى من الاعشاب الرديئة ومن ثم يعاد زرعها ببذار جديد وترمم الدروب وذلك بان تحفر لعمق كاف ويرفع ترابها ويوضع بدله اولا حصى كبيرة ثم حصى صغيرة ثم رمل أو صدف مكسر وترص جيداً

---

(١) اذا اردنا ان تنمو خضرتنا قبل اوانها لتعطينا اثماراً باكورية نعمل كما يعمل بستانيو الافرنج في هذا الشان . وذلك انهم يربونها جيدا على حرارة اصطناعية متولدة في المراقد او في بيوت من البلور . فبيوت البلور تختص بحدائق الزهور او الاشجار النادرة ولا توجد الالدى الاغنياء . اما بساتين الخضرة فتستعمل المراقد . وهي اكوام من الزبل الطري الذي يحمى بفعل الاختمار ويولد حرارة تزيد وتنقص حسب كثرته وطراوته . تفرش بشكل منشور متوازي السطوح بعرض ١,٦٠–١,٨٠ مترا وبعلو ٤٠–٣٠ سانتيمترا وبطول يختلف نقصا وزيادة حسب اللزوم ويوضع فوق هذه الكومة صندوق من الخشب ليس له غطاء ولا وطاء . فوطاؤه طبقة من التراب المنخول جيدا وغطاؤه اطار من البلور كالتي في النوافذ تفتح وتغلق حسب اللزوم فإذا تم هذا ينتظرون الى ان تنقطع ضربة النار الناشئة من فوران حرارة الزبل ومن ثم ينثرون البذور على التراب الموضوع كوطاء للصندوق الخشبي ويغلقون اطار البلور عليه ولا يفتحونه الافي الايام الصاحية لتجديد الهواء . وهكذا يتعهدون هذه المراقد بالسقاية والتهوية والحفظ من تأثير الصقيع لداخلها الى ان تفرخ البذور المزروعة فيها وتنمو خلال ٣٠–٤٠ يوما بحيث لا يأتي آخر شباط الا وتكون صالحة للشتل في البستان بينما الذين لم يعملوا هذه المراقد لا يزالون يتأهبون لزرع البذور . وهذه الطريقة التي ليس فيها نفقات وعنايات طائلة يمكن لكل بستاني ان يعملها فيربح منها اضعاف ما كلفته . وقد علمت ان البعض في ضواحي بيروت وجونية درج على استعمال هذه المراقد البلورية الدافئة وحبذا لو تتعمم اكثر من ذلك

ويشتغل في هذا الشهر بنكش وتعشيب المساكب المزروعة قبلا وبنقل الشتول من القصاري (شقف الفخار) الصغيرة الى اكبر منها . وتغرس عقل الورد وبصل النرجس والزنبق والآضاليا والسنبل ويعمل منها تدريكات . ويزرع من النباتات السنوية عرف الديك والبالسامين ، وحسناء الليل ، والكورنوبسيس ، والشقيق ، وقرنفل الصين ، والخشخاش المطبق ، والملكة مرغريت ، والبتونيا ، ورجل القنبرة وزهرة المخمل ، والزينيا (١)

الاعمال التي تجري في كروم العنب . — تدوم اعمال الحراثة في الاراضي المعدة لغرس الكروم الحديثة التي يجب ان تكون حرثت حتى الآن مرتين او ثلاث حرثاً عميقاً صالحاً لغرس هذه الشجرة المباركة

ويمكن الشروع في الاقاليم الحارة التي لايخشى من صقيعها بتقليم دوالي العنب اما في التي يخشى من صقيعها يجب تأخير ذلك للشهر القادم

وفي البلاد التي تعتني بكرومها يشرعون من الآن بحراثة ارضها — ولو لم تكن الدوالي مقلمة — وهذه الحراثة إما أن يعملوها بالمر إذا كانت عبية على بعضها او مغروسة في سفوح الجبال حيث لا تمشي المحاريث ، او أن تعمل بالمحاريث المختصة بالكروم المجرورة بالدواب إذا كانت الدوالي مبتعدة بعداً كافياً . ويعتنون بهذه الحراثة بجعل المسافات التي بين الصفوف محدبة وخطوط الدوالي مقعرة لتنكشف هذه وتظهر سوقها المخبأة بالتراب فيتسنى بذلك اماتة الحشرات التي اعتادت أن تعشعش تحت القشرة ، ولا زالة الاخلاف والجذور السطحية ولا سيما لكي تجتمع مياه الامطار وتختزن في هذا المجرى العميق

وفي هذا الشهر تسمد ارض الكروم . وتسقى في بعض البقاع الجافة كما يجري في دوما وجيرود من اعمال دمشق

الاصطبلات . — يعتنى في هذا الشهر ببقاء الاصطبلات والزرائب دافئة ، جافة وارضها نظيفة ، خالية من الوحل والرطوبة وفرشاتها تحتية . ويعتنى في تسمين العجول الصالحة للذبح وتزاد كمية العليق لجميع الدواب لا سيما العاملة منها . وفي

(١) ان اغلب الزهور والرياحين التي تزرع في الرياض ليس لها اسم عربي ولا يعرفها اكثر الناس في سورية الا باسمائها الافرنجية . ولذلك كتبنا ما امكننا العثور على اسمائها العربية وما لم نعثر عليه ابقيناه بلباسه الافرنجي

الايام الصاحية تخرج للبراري لتشم الهواء فتنظف اصطبلاتها وتغير فرشاتها خلال هذه الفرصة . وتبتدئ الابقار بالوضع . فالتي اقترب اجلها توضع في محل منفرد دافئ وتطعم علفا جافا مع اضافة النخالة او الطحين وتسقى بماء فاتر ولا تزال بعض النعاج تلد . فيجب الاعتناء بها وبخرافها واطعامها مقدارا من الشعير لتتمكن من الارضاع ومن ثم ايواؤها في زريبة دافئة لا سيما في ايام البرد الشديد

مزرب الدجاج . — يعتنى في هذا الشهر بوقاية الأقنان من البرد والرطوبة . وتعلف الدجاجات بالحنطة المسماة « الحنطة السوداء » وبحب «الشيلم» فتزداد بذلك بيوضها (١) وتحبس الوزات والحبشات والدجاجات الصالحات للتسمين والذبح في غرف دافئة جافة . وتملأ المناهل بالماء الفاتر لكي لاتشرب الطيور ماء باردا قد يضرها

خلايا النحل . — النحلة راقدة في هذا الفصل البارد وسجينة داخل الخلايا . فمن الواجب اذاً العناية بها وحسن ايوائها . وذلك يتم باحضار الغذاء الكافي وتهوئة الخلايا وعدم ازعاجها من وقت لآخر . فاحضار الغذاء الكافي يجب ان يكون قد تم منذ تشرين الأول والثاني عند ما يقتطف العسل فيترك حينئذ لكل خلية منه ما يكفي لمؤنة الشتاء . وتهوئة الخلايا يصير بابقاء الابواب والنوافذ الصغيرة التي تخرج منها النحلات وتدخل مفتحة . لأنه اذا لم تتهو الخلايا تمتلئ بالرطوبة ويفسد هواؤها فيصاب النحل بمرض الاسهال والشهد بالعفونة

ولا بأس من ابقاء الخلايا في الخارج حتى ان ذلك يرجح على وضعها في محلات دافئة رطبة لو لا ان فيه محذور خروج النحل في الايام الصاحية المشمسة وتعرضه للبرد الذي كثيرا ما يميته . ولذا يجب توجيه باب الخلية لمهب الارياح الباردة وعمل مظلة تمنع وصول الشمس اليه ليبقى النحل سجينا ولا يغتر بذلك الصحو الموقت وشمسه الزائلة

والحذر من هز الخلايا وتحريكها وازعاج سكانها لأن ذلك يؤدي لتساقط النحلات الراقدات وهلاكها وينظر احيانا في ما إذا كان الغذاء مفقودا او قليلا فيوضع عندئذ على خرقة مقدار من السكر الناعم وتلقى داخل الخلية

دود الحرير . — يجب على المربي أن يفتكر من الآن باشتراء علب البذور الجيدة المشهود بانها فحصت افرادياً على طريقة باستور ولا يغتر بالعلب التي تباع باثمان بخسة اذ من المحقق انها لم تر الفحص وندر أن تخلو من الامراض التي تؤدي لضياع الاتعاب

(١) راجع كتاب « الزراعة العملية الحديثة » تأليف الامير مصطفى الشهابي بشأن هذه النباتات

تمضي الآن بذور الدود « دورة الشتاء » فيجب ان تكون في هذا الشهر محفوظة في محلات باردة كالمشاتي التي يتخذونها في الصرود العالية . ولا خوف على البذر من البرد في هذا الفصل مهما اشتدت وطأته ولا يأتي الأذى إلا من تخالف البرد وبعبارة اصح من تغير درجات الحرارة اي من صعودها تارة وهبوطها اخرى . ذلك مما يؤدي لدبيب الحياة في الجنين الذي عند الدفء يهب للنمو وعند ما يعقبه البرد يضطر للرقود . فإذا دام الحال على هذا المنوال يموت او يضعف فيخرج منه دود هزيل لا يلبث ان يقع في المرض القتال المعروف بـا (الذبول) ولذلك يجب أن تكون درجة الحرارة في المشاتي المخصصة للبذرقربية من الصفر او تحته . والرطوبة نحو ٤٠ — ٤٥ من درجات الميزان المعروف (بميزان الرطوبة) . لأن الجفاف الزائد يؤدي لجفاف البذر وهلاكه والرطوبة تسبب العفونة الضارة

* * *

﴿ تقويم شهر شباط ﴾

الظواهر الجوية . — تنتهي الاربعينية في اليوم الثاني من هذا الشهر وتبتدئ الخمسينية . وقد اصطلح المجربون على تقسيم الخمسينية لاربعة ادوار لكل منها اثنا عشر يوما ونصف يوم . فسموا الاول «سعد ذابح» ووصفوه بأنه لا يبقى فيه كلب نابح لهول البرد . والثاني «سعد بلع» ووصفوه بأن السماء تمطر والأرض تبلع . والثالث «سعد السعود» ووصفوه بأن الماء يدب في العود أي في اغصان الأشجار . والرابع «سعد خبايا» ووصفوه بأن في خلاله تتفتل الصبايا لدوام الصحو .

فالسعدان الاولان يصادفان شهر شباط وينتهيان معه . فمن أوصافها يفهم أن هذا الشهر يشبه الذي قبله في الجملة بدرجات البرد والرطوبة وتوالي الامطار . إنما يختلف عنه بان فترات الصحو فيه قصيرة الأمد ، والطقس كثيرا ما يتبدل في اليوم الواحد عدة مرات ، وان مجموع الامطار الهاطلة اقل مما يأتي به كانون الثاني ولا يزال الخوف من صبارة القرالتي تأتي بها الارياح الشرقية والشمالية فتسبب اضرارا بليغة بزروع البستنة الخضرية وبالاشجار التي تسرع بالازهار . وكثيراً ما تجلب الارياح الغربية خاصة إذا انحرفت نحو الشمال الثلج المعروف (بالبرد) فتسبب سقوط البرتقال الباقي على اغصانه وتحدث خسائر جمة

حالة النباتات العامة — لا تزال نباتات الحبوب والمروج سائرة في نموها . وتطول

الحشائش والأعشاب في المراعي والبراري، ويزداد اخضرار الأرض، وتسرح المواشي فترعاها بشراهة . وفي اقليم الساحل تزهر نحو انتهاء هذا الشهر الأشجار المثمرة كاللوز والدراقن والمشمش والكرز والتفاح والخوخ الخ وبعض الأشجار غير المثمرة وكثير من النباتات البرية وتنطلق القرويات في الأودية والسهول لالتقاط العكوب والخبيزة والهندباء والقرصعنة وما شابهها من النباتات التي تصلح للطبخ والأكل ، وتنزل البدويات الألبان الجيدة وتكثر الزبدة والقشطة ويشرع الناس باكل الخرفان التي تكون بلغت حتى الآن القدر الكافي من السمن وتنفرج ضائقة الشتاء نوعاً

الأمثال الزراعية — تذكر العامة هذا الشهر بالامثال الآتية : شباط ان شبط وان لبط ريحة الصيف فيه — بشباط بتدب المأوية بالعروق وبيزهر اللوز والبرقوق (الخوخ البري)

الأعمال التي تجري في الحقول — إذا امكن الدخول والدوس بين خطوط الزروع يشرع بتعشيبها وتخليصها من النباتات الضارة التي تنمو في هذا الشهر كثيراً ولهذه العملية منافع عديدة لا يتوانى عنها إلا الخاملون . ويظهر الفرق غداً ايام البيادر بين الحبوب النظيفة التي خلت من كل بذرة غريبة بفضل هذا التعشيب وبين الوسخة المختلطة التي لم تعشب .

و إذا وجدت ارض الحقول منفوشة غير ممهدة ، و كثيرة المدر بجراء ما حصل حتى الآن من الأمطار والسيول وصار يخشى من أن تحول غداً دون حسن مسير مكنات الحصاد يمكن دحلها بالمداحل المسننة أو الاسطوانية لضغط التراب وجمع ذراته وتسوية سطحه وتجزئة مدره

و إذا وجد أن سطحها احدث قشرة قاسية متشققة شقوقاً مستطيلة ورفيعة كما يصير في الأراضي الكلسية يجب أن تمشط بالمشط الحديدي فبذلك تزداد التجذبة (التكنين) في سوق القمح والشعير والشوفان وتنسد الشقوق المذكورة فيبقى ريها مسجوناً في احشائها ولا يستطيع التبخر . ومن المحقق أنه ليس في كلا العمليتين من بأس كما يتوهمه البعض بل فوائد جمة

وفي هذا الشهر يرش السماد الازوتي المعروف (بنيترات الصودا) على الزروع المزيلة والمصفرة التي اضرت بها كثرة الأمطار والأوحال أو كانت ارضها قليلة الأزوت . فإذا رش هذا السماد (بنسبة ١٥ كيلو في الدونم) يشاهد بعد اسبوع أن الزرع بدأ يخضر ويزهر . ولهذا يقول فلاحو الافرنج المعتادون على هذا التدبير النافع ان اضافة النيترات الى الأرض تبعث في الزرع حركة تشبه حركة حيوان ضرب بالسوط

وتدوم في هذا الشهر حراثة الحقول المعدة للزروع الصيفية وشق اراضي البور المهيأة لمواسم السنة القادمة ٠

وتزرع في هذا الشهر في اقليم الساحل بذور الفصفصة، والشوندر والجزر المختصان بعلف الحيوانات والكتان المعد للألياف ٠ ويباشر بنثر بذور التبغ في مشاتله ٠ وتزرع البطاطا في الأراضي الجافة والمحفوظة من البرد ٠

الأعمال التي تجري في بساتين ومشاتل الأشجار — تدوم الأعمال التي ذكرناها في الشهر الماضي ٠ إنما يجب الاهتمام الزائد بإنهاء غرس جميع الأشجار لاسيا في الأراضي الجافة الخفيفة ٠ وتتقدم ذوات العجو كالمشمش والدراقن واللوز ومن بعدها البرتقال والليمون ومن ثم الاشجار والانجم غير المثمرة التي تغرس لتزيين الحدائق والشوارع سواء كانت جذورها عارية أو ضمن قصاري أو تنك، فإذا تمت اعمال الغرس يلتفت الى اغصان الأشجار التي تنمو بهذه الطريقة كالتين والجرنك والزيتون والتوت والحور والدلب والصفصاف الخ ٠ وفي هذا الشهر يجب انهاء اعمال التقليم لجميع الأشجار ومنها الزيتون وتكسح فروع واغصان الأشجار التي حول الشوارع أو في الدغلات وفيه ايضا تطعم الأشجار ذات العجو بطعم القلم بالشق ٠ وتشتل في الدندانات الغراس التي زرعت في مساكب البذور في العام الماضي وفيه ايضا تزرع في مساكب الدندانات بذور الأشجار غير المثمرة كالدردار والاكاسيا روبينيا والميس والازدرخت ٠ الخ ويداوم على «تنضيد» البذور المحتاجة لهذه العملية ٠ وفيه ايضا تلتقط بذور الأشجار الراتينجية كالصنوبر الحلبي (حب قريش) والسرو ٠ فإذا تمت اعمال التقليم والغرس والزرع يشرع بحراثة البساتين والمشاتل حرثا عاما ليتم قبل دبيب النسغ وورود ارياح آذار اللافحة ٠

الاعمال التي تجري في بساتين الخضرة ٠ — تدوم هنا ايضا الاعمال التي ذكرناها في الشهر الماضي ولكن باهتمام اشد لملاحقة المواسم القادمة فتنهى فلاحة جميع الاقسام وتتمشط وتتسحى وتقطع الى دفوف ومساكب حسب الحاجة ٠ ويبدأون في هذا الشهر بزرع (البعذرون) بذر البصل المعد لاستحصال القزح (القنار) ٠ وبعد الانتهاء منه يزرعون القزح المعد لاستحصال البصل اليابس وزرع بذور الخضرة التي تؤكل كصلاطة في الصيف القادم كالخس الكبوس، والهندباء، والحميضة، والبصل الاخضر، والخضرة التي تؤكل مطبوخة كالباذنجان والبنادوره والفليفلة والكوسا والخيار ٠ الخ ٠ وفي المحلات المحفوظة من الصقيع يشرعون بزرع البطاطا فتعطيهم

محصولا باكوريا في ايار او حزيران

ويمكن للذين استطاعوا عمل المراقد على النحو الذي ذكرناه في الشهر الماضي أن يزرعوا فيها بذور الخضراوات المذكورة اعلاه خاصة التي تدر ريعاً وافرا إذا نزلت قبل اوانها والذين كانوا عملوا مراقدا في كانون الأول الماضي وانتهوا من منتوجها وزالت بعد ذلك حرارتها يخربونها الآن ويخلطون زبلها مع زبل طري ويركبون منها مراقدا جديدة يزرعون فيها خاصة الباذنجان والبنادورة والقارون والكوسا ، وبذر الهليون والتبغ

ويشتغلون في هذا الشهر بنكش وتعشيب ارض الخضروات المزروعة في الاشهر الماضية كالفول والبزليا . واذا وجدت شتول باذنجان وبنادورة وفليفلة تستر مساكبها باغطية من بواري القصب او بقطع من الحصير ويمكن وقاية كل سلخ منها على حدة بثلاثة الواح من نبات (الصبير) كما يعملونه في ضواحي الرملة (فلسطين)

يقطف ويؤكل في هذا الشهر البزليا والشوندر والقرنبيط والملفوف والكرنب والسبانغ والسلق والحماضة والفجل والجزر والارضي شوكي والبقدونس والرشاد

الأعمال التي تجري في بساتين الزهور — تعاين في هذا الشهر كل الأشجار والأنجم فتقلم ويزال منها الفروع والأغصان المائتة والمكسورة والرديئة بمنظرها وارتكازها فإذا تم ذلك يشرع بحراثة ارض الدغلات الكثيفة واسفل الأشجار المنفردة . والافضل أن تستعمل المجرفة ذات الأسنان عوضاً عن المر الذي يجرح الجذور أو يقطعها وتحرث ايضا الأراضي المعدة لتكون مروجاً أو مخاضلا وتزرع من البذور الصالحة لذلك ويغرس على حوافي الأحواض كثير من النباتات المعمرة والمحولة كقرنفل الشعراء ، والعائق والمنثور وزهرة الشمس ، والشمشير ، واللاوندا واللاوانذين الخ . واذا وافق الطقس يزرع في الأحواض الكوريوبسيس ، والقرنفل ، واللاتين ، والخيزران ، والقهقهة ، والمخملة ، واللؤلؤة .

الأعمال التي تجري في كروم العنب — تدوم اعمال الحراثة والتسميد . ويشرع ايضا بالتقليم الذي يجب أن ينتهي باكرا . أما البلاد التي لا تزال تحت رحمة الصقيع فلابأس من تأجيل ذلك لغرة الشهر القادم . وعند انهاء التقليم يشرع بتطعيم الجفن المحتاجة لذلك بطعم القلم بالشق وبتدريك محل الجفن الفارغة ، وتحضر المساند للدوالي المتعرشة . وكما أن هذا الشهر موسم تقليم الكروم فهو موسم غرسها ايضا لاسيما في الأقاليم والأراضي الجافة . فيجب عند التقليم الاحتفاظ بالعقل الصالحة المأخوذة عن

اجود الدوالي وارسالها للأرض المعدة لأن تكون كرماً حديثاً لتغرس فورا . ولابد من أن تكون هذه الأرض حرثت قبل الآن مرارا ومشطت ومهدت سطوحها وتخططت على طريقة المثلث أو المربع وحفرت جورها بابعاد لاتقل عن مترين ويخطئ الذين يعبأون الجفن ويحشرونها اقل من ذلك . وعند الانتهاء من الغرس تحرث للمرة الأخيرة وإذا كانت في بلاد تحتاج للسقيا تفتح مجاري المياه وتترك لحين اللزوم

الاصطبلات — تدوم العناية بالاصطبلات والزرائب بتنظيف ارضها من حين لآخر وابقائها جافة . واذا خرجت الحيوانات للرعي يجب تبعيدها عن المروج المعدة للحش

لاتزال الأبقار وبعض النعاج تلد . فيعتنى باطعام البقرات الوالدات شوندرا وجزرا مفروما ومملحا وبإطعام النعاج عند المساء شعيرا . ترسل الخراف الكبيرة في الأيام الصاحية للمراعي على حدة . وتفطم التي ولدت في الخريف اوائل الشتاء . والبعض يخصيها لتسمن ويزداد لحمها . وتشبى الأفراس التي ولدت من قريب . تزداد كمية الحليب في هذا الشهر ويكثر خض اللبن .

مزرب الدجاج — تشرع الدجاجات والحبشات بالبيض في هذا الشهر . ويبتدأ بوضع بيوض الاوز والدجاج والبط والحبش تحت الحاضنة . واحسن الحاضنات دجاجات الحبش لأنها تبتدئ بالهياج في هذا الشهر ويزداد بها ذلك كلما اعتدل الطقس فيمكن اذاً أن يوضع تحت كل منها ٢٠—٢٤ بيضة وتجلس في مكان مظلم . تعلف في هذا الشهر الصيصان والديوك الصالحة للتسمين والذبح . يعتنى بعدم طلوع الصيصان الصغيرة لخارج الأقنان وبحبسها في محلات ذات هواء ونور كافيان .

خلايا النحل — تفتح في الأيام الصاحية الخلايا وتنظف حواليها . وينظر اذا كانت بحاجة للطعام فيعطى لها سكرا أو عسلا . واذا تيتمت احدى الخلايا تضم الى خلية اخرى . وفي هذا الشهر تشترى خلايا النحل من محلاتها وتستجلب .

دود الحرير — لاتزال بذور الحرير في مشاتيها التي يجب على القائمين بحفظها ان يزوروها من وقت لآخر وينظروا في درجات الحرارة والرطوبة التي ذكرناها في الشهر الماضي وإلا يسيء حال البذور بجراء هذا الإهمال ويؤثر ذلك على المحصول .

المهندس الزراعي

سلمية وصفي زكريا

سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية الكبرى وجلها تنف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

اعظم عشرة مخترعين في العالم

نشرت مجلة العلم العام الأميركية في عددها الصادر بتشرين الثاني اسم اعظم عشرة علماء في العالم اختارهم (ارثرتمسن) من بين جميع العلماء وقد عربت مجلة الهلال هذا المقال عن المجلة المذكورة وقد نشر (جون سيمور) John Seymour في عدد ك ١ من هذه المجلة اسم اعظم عشرة مخترعين منذ مئة وخمسين سنة الى الآن وهم (١) ايلي هوتني Eli whitney مخترع محلاج القطن سنة ١٧٩٣ (٢) تشارلس كوديير Charles Goodyear مخترع المطاط (كوتشوك) (٣) صموئيل بريس مورس Samuel Finley Breese Morse مخترع التلغراف وقصة اختراعه ملذة وذلك انه بينما كان راجعا من اوروبة سنة ١٨٣٢ حيث كان يتوسع في درس الفنون سمع احد المسافرين على ظهر الباخرة يقص على رفيقه نتيجة تجربة كهربائية وهي أنه ادخل مجرى كهربائيا الى سلسلة حديدية فرأى النور يتألق من حلقاتها ومع أن (مورس) لم يتدرب على الأبحاث العلمية فكر قليلا وقال اذا كان يمكننا أن نرى الكهرباء يمكننا أن نستعملها لنقل الرسائل وقبل أن تصل الباخرة الى نيويورك استنبط طريقة نقل الرسائل البرقية المعروفة باسمه وسمى الاختراع الذي ينوي اختراعه التلغراف وحينما نزل من الباخرة قال للقبطان اذا سمعت يوما ما بمعجزة التلغراف فاعلم أنها اكتشفت في باخرتك وتم اختراعه سنة ١٨٣٨ (٤) اسكندر كراهم بل Alexander Graham Bell مخترع التلفون وفي اميركة الآن اربعة عشر مليون ندي (تلفون) (٥) سيرس هول مككورمك Cyrus Hall Mccormick مخترع آلة الحصاد سنة ١٨٣١ (٦) (الياس هو) Elias Howe مخترع آلة الخياطة سنة ١٨٥٤ وكان هذا المخترع فقيرا وعاجزا و كانت امرأته تعول العائلة بالخياطة ففكر في طريقة يساعد بها امرأته واستنبط مكنة الخياطة (٧) هنري بسمر Henry Bessemer مخترع تحويل الحديد الى فولاذ (٨) (تشارلس ستينمتس) Charles P. Steinmitz مخترع طريقة استخراج الكهرباء بواسطة الشلالات

* عربها الدكتور شريف عسيران عن مجلة العلم العام الاميركية

(٩) اديسن Ihomas Edison مخترع طرق استخدام الكهرباء وفي اميركة اليوم الفا اختراع تعزى اليه وقد ظهرت مواهبه وهو صبي ومن اهم مخترعاته مصباح الكهرباء والحاكي (الفونوغراف) والحافلات الكهربائية والمراوح الكهربائية وغيرها

(١٠) نقولا تسلا Nicolas Tesla مخترع طريقة استخدام الكهرباء بدون سلك كتسيير الطيارات والبوارج وتنوير المدن والطبخ وغيرها من منافع الكهرباء وممن يستحقون الذكر (جيمس وت) James Watt مخترع الآلة البخارية (وماركوني) Marconi مخترع التلغراف اللاسلكي (وغوتونبرغ) Guetenmberg مخترع الطباعة وكثيرون غيرهم ممن تفننوا باكتشافات غيرهم

المحافظة على العينين

١ لا تقرأ أو تشتغل على ضوء ضعيف النور ومتى كان الضوء قويا تجنب بهر النور

٢ لا تقرأ اذا كنت في عربة أو حافلة

٣ ارح عينيك حالا حينما تشعر بتعب

٤ ليكن النور مريحاً لنظرك

٥ افحص عينيك عند اختصاصي ليرى ان كان عيب في نظرك فيصلحه لك وإن اشار عليك باستعمال النظارات فلا تعصي له امرا

نجار اعمى

كان جون تيلر John Taylor من كانتون في (اوهايو) اعمى يحترف حرفة النجارة وقد اصيب بالعمى منذ صغره وقد بنى ستة بيوت وهو نجار ماهر ولا تخطئ ضربته وهو الآن شارع في بناء ست غرف لبيته

اكبر ساعة

ان اكبر ساعة في العالم موجودة في مدينة نيو جارسي في اميركة وقد اقتضى سبعة عشر رجلا لحمل عقرب دقائقها الذي يبلغ طوله عشرين قدما وثمانية قراريط

اكثف نجم

زعم الدكتور فرنك جوردان Dr. Franc C. Jordan من مرصد اليكاني Alleghany في بتسبرك في اميركا انه اكتشف اكثف نجم عند الفلكيين ويسمى النجم المتغير لأنه مركب من جسمين يدور الواحد حول الآخر وهذان الجسمان بيضويا الشكل متجه محورهما المستطيل الواحد لجهة الآخر ويكسف بعضها بعضا مرتين في كل دورة أو في خلال مائة وسبعين دقيقة ويقال أن كثافة هذين الجسمين اكثر من كثافة صخور الأرض . ان هذا النجم ضئيل جدا لدرجة انه وهو في اشد لمعانه يحتاج لتكبيره مائة وثلاثين مرة لتراه قليلا بالعين المجردة وحينما يكون ضئيلا تحتاج لتكبيره مئتين وسبعين مرة ولا تُعرف مسافته ولا مقدار النور الآتي منه

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

النقد اللغوي (١)

١

في الجزء الأخير من السنة المنصرمة قول الشاعر

ان بالغوطة قلبي مستهام
وهو لا يقوى على هجرانها
ليس إلا فطرة حب الغلام
ان احب الفيح من وديانها

والصواب: اودية جمع واد لا وديان ولو قال وهدان جمع وهد لصح

وقول الآخر

وكم هيكل حال كأن لم تحله
وكم عاطل من حلية غير عاطل
يقر لعيني ان تطالع صاحبا
اذا طال في الأقران لم يتطاول

وفيه سناد الاشباع وهو من عيوب القافية ومثله قوله بعد ذلك

وما هالني كالموت شيء فإنني
ارى كل شيء غيره غير هائل
لقد فشلت اوهامنا وتخاذلت
من الموت لم يفشل ولم يتخاذل

وفي الجزء الأول من السنة الحاضرة قول الشاعر

فقل لسراة شعبك فليثوروا
لانقاذ البرية من شعوب
ولا يقضوا على آمال شعب
اعدهم لتفريج الكروب

ولو قال (ان يثوروا) لكان اصح (?)

وقوله بعد ذلك

اذا ما النيل أنّ فكم انين
له بالرافدين ومن نحيب

ولو قال (وكم نحيب) لكان اولى

وقول الآخر

أأبا الجواد وتلك دعوة عاتب
فاصغ لصوت مثيرها اصغاء

ولو قال (فأصخ) لكان اصح

وقوله بعد ذلك

نظموا القريض بمدحه وحدابهم
للبين ذم طبق الانحاء

ولو قال (وحداهم) لكان اولى

(١) شغلت السياسة نائبنا الكريم عن متابعة هذا الباب وقد عاد اليه اليوم والعود احمد مقتصرا على نقد الشعر دون النثر لضيق المقام

وفي الجزء الثاني قول الشاعر

برق آمالك خلب أيها الغرُّ المذبذب

خل اطماعك جنباً وعن الخاق تجنب

يقال تجنبه لا تجنب عنه . وفيه سناد التوجيه من عيوب القافية (بين الذال المكسورة والنون المفتوحة)

وفي الجزء الثالث قول الشاعر

قل لجيش الروم ماذا يختشي

طاح ريب الدهر غدرا بالغزاة

والصواب (يخشى) ولم يسمع وزن افتعل من هذا الحرف

وفي الجزء الرابع قول الشاعر

اني لبعدهما حرمت مسرتي

ومن الأسى قلقت علي وسادي

وابعدساطع لم يعد ماء الحمى

عذباً ولا اعياده اعيادي

والصواب (قلق) لأن الوساد مذكر واستعمال (لم يعد) في البيت الثاني خطأ لأن عاد هنا بمعنى صار والصواب : عاد ماء الحمى غير عذب

ولعمري أن القصائد المدرجة في اجزاء هذه السنة من العرفان كلها فرائد بل هي قلائد الشعر الخالد ولو شئت أن اختار من محاسنها لاضطررت أن اعيد نشرها بجملتها فأهنئ العرفان وقراءها بشعرائها وابشِر الأوطان (ببدوي الجبل) فتى الفتيان واحد نوابغ هذا الزمان

ابراهيم المنذر

المؤتمر العربي

لقد اثلج صدري وصدر كل شرقي يحب لشرقه ولبلاده الخير والفلاح ما نشرته احدى الصحف المصرية عن عقد مؤتمر عربي يضم بين جوانبه مندوبين عن كل مملكة وامارة عربية للنظر في اصلاح ما شجر بينهم وان يؤلفوا ما بينهم حلفاً عربياً لقد طرت فرحا وايم الحق لهذا الخبر السار ودعوت الله عز وجل ان يكلل مسعاهم بالنجاح وان لاينفض اعضاؤه الاوهم اعضاء امة واحدة لافرق بينهم والكل يتبع الحديث الشريف (لا يتم ايمان احدكم حتى يحب لأخيه كما يحب لنفسه) واني ارجوهم ان يذكروا تاريخ هذه الأمة العظيمة ومجدها الاثيل الذي لا يبارى والكل لله الحمد عالم وانتهز هذه الفرصة واقدم التماسي لحضرات اعضاء المؤتمر الاعلام وارجوهم الاجتهاد بوضع بروغرام للتعليم واسع النطاق بفتح مدارس ابتدائية وراقية على ان يختاروا موقع هذه المدارس اماكن متوسطة بين الممالك والامارات خصوصا الراقية منها اذ ان هذه المدارس هي اقرب للتحاب والائتلاف كما دلت التجارب على ذلك هذا اذا اتفقوا على كل شيء ولا اخالهم الا متفقين ان شاء الله تعالى وان لاسمح الله لم يتفقوا على كل الأمور ارجو ان لا يتركوا هذه الفرصة تمر بدون وضع بروغرام للتعليم على ان تكون هذه المدارس على الحياد التام فيما يقع بينهم من الاختلاف والأمل ان لايمر زمن طويل حتى تخرج لنا هذه المدارس فئة متحابة متحدة مجتهدة في اعادة مجد هذه الأمة العظيمة وفوائد التعليم على هذه الطريقة لا تخفى على كل لبيب والله الهادي لسواء السبيل

حسين خضرة الصوري
نزيل دمياط

الى متى هذا التعصب الذميم

والجهل الفاضح

قرأنا صدفة في مجلة تدعى مجلة الشرطة تصدر بدمشق كتب على ظهرها أنها تخدم الشرطة وتعمل على تثقيف اذهان رجالها في العدد ١٢ من السنة الثانية الصادر في ١ كانون الاول سنة ١٩٢٣م صفحة ٧٣٧ في اثناء كلام منقول عن الغير عنوانه احكام الحسبة (قال فيه) فاما المعاملات المنكرة (إلى ان قال) فعلى والي الحسبة انكاره (إلى أن قال) وأما ما اختلف الفقهاء في حظره واباحته فلا مدخل له في انكاره إلا أن يكون مما ضعف فيه الخلاف وكان ذريعة الى محظور متفق عليه كربا النقد (إلى أن قال) وكنكاح المتعة ربما (كذا) صار ذريعة الى استباحة الزنا فيدخل في انكاره وقد قال ابو اسحاق في كتاب المتعة ان قيل اذا كنت فرقت بينها وبين النكاح فالا جعلت حكمها حكم السفاح قيل ان الائمة المرضيين من الصحابة والتابعين جعلوها في حكم السفاح لا في حكم النكاح وقال في تعاليقه على كتاب العلل اولاد الرافضة اولاد زنا من اربعة اوجه احدها المتعة عندهم وهي الزنا صراحا وذكر ابن بطة في كتاب المتعة لا يفسخ نكاح حكم به قاض إذا كان تأول فيه تأويلا إلا أن يكون قضى لرجل بعقد متعة أو طلق ثلاثا في لفظ واحد وحكم بالمراجعة من غير زوج فحكمه مردود على (كذا) فاعله العقوبة والنكال

فكدنا نقضي عجبا من نقل امثال هذه المفتريات في مجلة وضعت لخدمة الشرطة وتثقيف اذهان رجالها عن كتب علماء السوء الدارسة البالية الفانية التي اكل الدهر عليها وشرب واراح الله المسلمين منها ومن اهلها والتي حداهم عليها ترويج بضاعتهم الكاسدة عند العامة وعند ملوك زمانهم تبعا لشهوات انفسهم فاعدت ذكرها المشؤوم يا حضرة محرر الشرطة بعد قرون وهمت تذكرنا بما كان السبب في تفرقنا بعد أن بدأنا نتحد ونأتلف ما نراك بهذا إلا مسخطا لباريك ومغضبا للأمة الاسلامية في اقطار الأرض التي عرف عقلاؤها ومفكروها أنه لا حياة لهم إلا بالوئام والاتفاق وان السياسة التي فرقت كلمتهم في العصور الخالية وحدت ملوكهم الى بث روح التفريق بواسطة بعض علماء السوء بنشر امثال هذه الخرافات هي التي تدعوهم اليوم الى الانضمام وجمع الكلمة فهل علمت ذلك يا حضرة المحرر

افبهذا تثقف اذهان رجال الشرطة وعلى روح التعصب والتفريق والخرافة تربي

ابناءها وما هو نفع الشرطة وغيرهم من نقل هذه الأمور التافهة المشومة الممقوتة افضاقت عليك المواضيع حتى صرت تملأ فراغ مجلتك بهذه السفاسف فلو نقلت من من كتاب الف ليلة وليلة أو من قصة الزير لكان انفع لك ولقراء مجلتك مما نقلته عن المكنى بابي اسحاق

ولسنا ندري هل أنت معين لتحرير مجلة تفيد الشرطة في وظيفتها أم معين من قبل فقهاء الإسلام لتدريس علم الفقه والحديث في مجلتك وهل هي مجلة شرطة كما كتب على ظهرها أو هي دار الحديث ودار الفتوى

وهل اباحت لك مديرية الشرطة الموظفة لحفظ الأمن وحفظ الحقوق التفرقة بين الأديان والمذاهب وان تنقل في مجلتك القدح في اعراض الناس وجعلهم اولادزنا عن كتب دارسة طامسة من زمان ابينا آدم وجدنا نوح عليهما السلام وتودعها مجلة تزعم أنها وضعت لخدمة الشرطة وتعليمها وتهذيبها وتثقيف عقولها وهل ترضى أن يكون في موظفيها من يبث بذور الشقاق والفساد بين افراد الأمة ويسيء الى ملايين من الشيعة منتشرين في اقطار المعمور باقبح الإساءة ويقدح في اعراضهم وينسبهم الى ما لا يستطاع سماعه زورا وبهتانا ويسيء الى عامة المسلمين الذين بدأوا يتحابون ويتعارفون وينبذون ما سلف لهم من التباعد والتباغض الذي سببته الأغراض والسياسة

وهل أنت مستأجر من قبل الأمة تتقاضى اموالها لتفرق بين ابنائها وتقدح في مذاهبها وتنقل نسبتها كذبا وافتراء الى ما تقشعر منه الجلود

ان الذين سماهم ابو اسحاقك بالرافضة هم شيعة اهل البيت الطاهر النبوي الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين جعل الله ودهم اجر الرسالة وقد نبذه ابو اسحاقك بافترائه على اتباعهم ومحبيهم وهم الذين جعلهم الرسول (ص) بمنزلة سفينة نوح وباب حطة والذين قال فيهم علي وشيعته هم الفائزون كما روته ائمة الإسلام في صحاحها وهم الذين اخذوا دينهم واحكام نكاحهم عن اهل بيت نبيهم عن جدهم الرسول (ص) عن جبرائيل عن الله تعالى واستندوا في اقوالهم وافعالهم اليهم لا إلى ابي اسحاق وابي يعقوب وابن البطة والأوزة وهم الذين يدعون غدا بأئمتهم واهل بيت نبيهم يوم يدعو الله تعالى كل اناس بإمامهم

وان المتعة اباحها القرآن العظيم ولم يثبت ناسخه وفعلت في عهد الصديق وشطر من خلافة الفاروق وما حرمها إلا بعض الصحابة لمصلحة رآها وقال بإباحتها من الصحابة والتابعين حبر الأمة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر

وجابر الأنصاري وسلمة بن الاكوع وابو سعيد الخدري وسعيد بن جبير وابن جريج ومجاهد وغيرهم ممن يطول الكلام بذكره وقال بها ائمة اهل البيت النبوي الذين دخلوا مدينة علم جدهم (ص) من بابها واقتدوا به

وقال زفر من مشاهير فقهاء الحنفية إن الشرط يسقط ويصح النكاح على التأبيد إذا كان بلفظ التزويج . وفي مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر في الفقه الحنفي المطبوع بالأستانة سنة ١٣١٩هـ عن الإمام (والمراد به الإمام الأعظم ابو حنيفة) لو قال اتزوجك متعة ينعقد به النكاح ويلغو كونه متعة كما في الخانية وفي صفحة ٢٧٠ من المجلد الأول منه (ما لفظه) وقال مالك هو اي نكاح المتعة جائز لأنه كان مباحا فليبق الى أن يظهر ناسخه اهـ ومن اراد زيادة ايضاح فليرجع الى الحصون المنيعة فإنها مشهورة مطبوعة

فظهر أن ابا اسحاق قد افترى على الائمة المرضيين من الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين وان هذيانه هذا لا قيمة له في سوق الشرع والدين ومادعاه اليه الا الجهل والتعصب الذميم وقلة المبالاة بالدين وعدم الخوف من بارئ السماوات والأرضين

ليعلم ابو اسحاق أن المتعة وإن كانت حلالا عند اهل البيت الطاهر النبوي فليس كل حلال يفعله كل احد وانها لو فرضت فاسدة فلا تخرج عن نكاح الشبهة الذي اجمع المسلمون على صحته ولحوق النسب به وانه خالف بافترائه هذا جميع المسلمين واستحق حد القاذف بافترائه ولئن فاته ذلك في الدنيا فلا بد أن ينال جزاء قذفه وافترائه في الآخرة . ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات

وان شيعة اهل البيت الطاهر اطيب منه ميلادا وازكى اصلا ونجارا وان من صح عرضه لا يتجرأ على القدح في اعراض الناس

فعلى حضرة محرر مجلة الشرطة أن لا يلوث مجلته ولا يشينها بامثال هذه الخزعبلات والسلام على من عرف الحق فاتبعه

(منتصر للحق)

(العرفان) مازلنا نردد في كل نادو محفل الاتفاق العجيب الذي رايناه في دمشق عاصمة الأمويين بعد ترددنا لها رأينا انقلابا عاما مدهشا يسر كل مسلم فكيف تعيد هذا الخلاف مجلة رصينة كمجلة الشرطة ومجلة معتبرة كمجلة المجمع العلمي التي قالت ان الأمر الفلاني وضعه بعض الشيعة زورا وبهتانا وهب الامر كما ذكر ايليق برئيس مجمع علمي مثل هذا المقال ولئن ادرك الخاصة والعامة فوائد هذا الوفاق اما يجدر بمن يدعون بخاصة الخاصة ان يربأوا بانفسهم عن هذه المراكب الخشنة

اصلاح خطأ

جاء في الجزء الماضي من العرفان صفحة ٣٣٧ سطر ٢٢ كل يوم والصواب كل شهر وقد انتبهت اليه رصيفتنا مجلة المشرق فجعلته «فكاهة عرفانية» ولا باس من تفكهة قراء المشرق بغلطة غير مقصودة وما اكثر فكاهات الرصيفة لو اردنا تتبعها ونشرها

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارىء نكاتا عصرية لطيفة تسر الخاطر

الاعرابي والصلاح

كان اعرابي يصلي فأخذ قوم يمدحونه بالصلاح والدين فقطع صلاته والتفت اليهم وقال أنا مع ذلك صائم

الاعرابي والملك

قدم اعرابي على ملك فأخذ يثني عليه ويدعو له فهو كذلك إذ فلتت منه ضرطة فسمعها كل الحاضرين فلم يخجل والتفت إلى استه كأنه يخاطبها فقال مثل هذا الملك يصلح أن يثنى عليه بجميع الجوارح ولكن إذا رأيت اللسان يتكلم فاسكتي انت فضحك الملك واستحسن قوة قلبه وقضى حاجته

الرجل وبائع الطواقي

جاء رجل لبائع الطواقي فقال اعطني قبعا صغيرا لولد اسمه عثمان قال كم عمره فإن الأقباع لا تباع بالأسماء قال هو قدر ابن جارتنا علي قال وأنا اعرف كم عمر ابن جارتكم فافتكر ساعة قال ولدته امه قبل العيد الكبير قال وأنا أدري أي عيد وأي سنة فافتكر زمانا قال سنة طاق الحاج احمد ابن خالتي امرأته قال رح اسأل من الحاج احمد

ربيعة والمراة

لما حلقت لحية ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم في حلقة وتقول الله لك ياأبا عبد الرحمن من حلق لحيتك فلما ابرمته قال لها ياهذه إن ذلك حلقها في جزة واحدة وأنت تحلقينها في كل يوم

الالماني والجنيناتي

كان احد اعيان المانيا في بيت له في البرية يغير الهواء فدخل يوما على الجنينة وإذا بالجنيناتي نائما تحت ظل شجرة لوز وكان ذلك وقت الظهر فصاح به قائلا قم ياكسلان تنام وتترك الشغل قم عاجلا قبحك الله حقا لا تستحق أن تضيء عليك الشمس فأجابه وهو يفرك عينيه لهذا السبب نفسه رقدت في ظل شجرة

شاهدان عدلان

سرق لرجل حمار في سفر له فادعى على رجل واحضره أمام القاضي فقال له أحضر شاهدين عدلين بأن هذا الرجل سرق لك حمارك فقال له اطال الله بقاء مولانا القاضي لو وجدت شاهدا فاسقا لانتزعنا الحمار من اللص

هشام واعرابي

كان هشام الخليفة الأموي أحولا فقال يوما لأخصائه من يسبني ولا يفحش فله هذه الجائزة فقال له اعرابي هاتها ياأحول فقال خذها قاتلك الله

أهم الأخبار والآراء

نشر في هذا الباب الأمور السياسية المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

ملك العرب في عمان

ما عرف الفلسطينيون والسوريون قدوم جلالة الحسين بن علي الى عمان حتى توافدت عليها جماعاتهم وجمعياتهم من كل حدب وصوب كما زاره المندوب السامي في فلسطين ووفد سمو ولي العهد الأمير علي ووفد عراقي من قبل جلالة الملك فيصل برئاسة نوري باشا السعيد وكان استقبال الملك الباهر أدل دليل على ما لجلالته من المكانة السامية في نفوس العرب عامة والسوريين خاصة وماذاك إلا لأنهم عرفوه أنه المدافع عن حقوقهم المتفاني في انجاح قضيتهم

وقد امتلأت عمان في البرقيات ولم يبلغنا انه تقدم من جبل عامل شيء من ذلك مع شدة ارتباطهم بهذا البيت النبوي الطاهر أما من صيدا فقد ارسلت البرقيتان الآتيتان ولم تنشرهما الصحف

عمان ١

جلالة المنقذ الأعظم الحسين بن علي نهنئكم بالسلامة الأمة العربية ترجو السعي حتى بلوغ الارب كانا بكم آمال حييتم ودام سلطانكم

سليم البعاصيري . يوسف ابوظهر . حسن زنتوت

الجواب

صيدا النجباء حسن زنتوت يوسف ابوظهر سليم بعاصيري ج نشكر حسياتكم حسين

٢



عمان صاحب الجلالة الهاشمية
يامليك العرب يامنقذهم
ياسليل المصطفى والمرتضى
وحد العرب وألف شملهم
فهم سيف الحسين المنتضى

احمد عارف الزين
صاحب العرفان

الجواب

الفاضل احمد عارف الزين صاحب العرفان اشكركم وفقنا واياكم لما فيه رضاه حسين

أما الشعراء فلم يسمعنا منهم تغريده سوى الحر العاملي صاحب القصيدة العصماء ومحمد كامل افندي شعيب والشيخ توفيق البلاغي وكنا نود اختيار شيء من هذه القصائد لولا ضيق المقام أما بدوي الجبل الشاعر العلوي المعروف فقد ابدع في قصيدته أي ابداع حتى قلنا ما هذا إلا شوقي سورية

وربما نشرنا مقالة مفصلة عن هذه الرحلة المباركة مع رسوم الملك وانجاله وكل آت قريب

الوزارة السعدية

قضي الأمر وفاز السعديون فوزا مبينا وتألفت الوزارة المصرية برئاسة سعد باشا زغلول ذاك الزعيم الوطني المخلص وسائر اعضائها من حزبه ورجاله وهم من خيرة رجال الأمة المصرية فنرجو لاخواننا المصريين الناهضين على يد هذه الوزارة الشعبية استقلالا ناجزا ورقيا مستمرا

ولما عين سعد باشا وزيرا للمعارف منذ زهاء ١٨ سنة قال احد شعراء مصر واظنه (حافظ ابراهيم) مخاطبا اللورد كرومر عميد مصر آنئذ ومشيرا لحادثة (دنشواي)

يا لورد كم من معان في سياستكم
أدت الى القال بين الناس والقيل
كدنشواي وتعيين أردت بـه
قتل الحمام و إحياء الزغـاليل

فلماذا لم يسمعنا حافظ ولا شوقي صوتهما اليوم؟!

الوزارة الانكليزية

يظهر أن في العالم اليوم من مشرقه الى مغربه ثورة عظيمة ضد الارستوقراطية أو حكم الفرد واستبداد الجماعات وتقدم عظيم نحو الديموقراطية أو حزب الأمة وحكم الشعب ومن الحوادث المهمة فوز حزب العمال في انكلترة وتبوء زعيمهم (ماكدونلد) منصة رئاسة الوزارة ولم يعلم من نتيجة عمله سوى تبادله الرسائل الودية بينه وبين رئيس الوزارة الفرنسية لكنه صرح له أن بين الحكومتين تنافرا وحقدا يجب ازالتهما وربما عقد اجتماع في باريز لهذه الغاية لكن هل تزول الأطماع والتزاحم على الاستعمار ؟ ومتى زالا رجعت المياه الى مجاريها لكن هيهات هيهات لما توعدون

مؤتمر الكويت

انفض مؤتمر الكويت الذي عقد في عاصمة هذه الامارة بعد ان اجتمع بها ردحا من الزمن نواب عن ابن سعود سلطان نجد وعن حكومة العراق وحكومة الشرق العربي لكن لم ينجل عن نتيجة محسوسة ويقال إنه ربما اعيد انعقاده قريبا وينضم اليه الأمير زيد مندوبا عن الحجاز ولعل الله يلهم امراء العرب لجمع شملهم وازالة الحزازات والأطماع من بينهم ورفض الدسائس الأجنبية التي تفعل فعلها بهم والتسامح مهما امكن مع بعضهم بعضا فقد آن لهم ان يستيقظوا فالحوت الغربي يقظان وقد شاع ان سلطان نجد عبد العزيز بن سعود مات لكن ما لبث ان ظهر فساد هذا النبأ الذي اخذه الناس بادئ بدء اخذ المسلمات وبنوا عليه العلالي والقصور نسأله سبحانه ان ينجح اعمالنا ويحسن نياتنا

وقد اثنى القادمون من الكويت على اميره ابن الصباح وكرم وفادته وسجاحة اخلاقه وعنايته بنشر المعارف وافتتاح المدارس

موت ويلسن

مات الرئيس ويلسن صاحب البنود الاربعة عشر التي لو نفذت لساد السلام في العالم ولنالت الشعوب الضعيفة حقوقها ولكن لا رأي لمن لا يطاع فجدير بالشعراء أن تطلق العنان في رثائه كما نظمت في مديحه القصائد الغر الحسان

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبس من الجرائد السيارة

٩١ كانت الحكومة العثمانية سنت قانونا شددت به وثاق المطبوعات والصحف فقامت اليوم الحكومة المحتلة تؤيد هذا القانون المجحف الذي يصيب الصحف السورية بسهم في كبدها وقد دفعته للمجلس التمثيلي فما هو صانع به؟ ورئيسه كان صحفيا وكذلك بعض اعضائه فويح لمن كتب عليه أن يعيش من شق هذه القصبة

٩٢ قضي الأمر وصدق على قانون تجديد امتيازات البنك السوري ذاك الضربة القاضية على اقتصاديات البلاد السورية وقد صدق المجلس التمثيلي اللبناني على بنوده مع تعديل طفيف لم تعمل به المفوضية وكذلك طرحت تعديلات مجلس الاتحاد ومع ذلك فقد وقع الرئيس صبحي بك بركات على ذاك الكابوس بكل ارتياح

٩٣ اصيب القضاء الوطني وهو احسن ما في الحكومات السورية في المحاكم المختلطة التي لم تجدِ الاحتجاجات واضراب المحامين بشأنها فقد وصل القضاة الفرنسيون لبيروت وتوزعوا على المناطق وسيباشرون عملهم في آذار وحبذا لو تأخر والتموز لعلنا نكسر خلفهم الكوز

٩٤ مات المسيو ايفل باني برج ايفل الشهير الذي نكتب عنه كلمة في عدد آت . ومات لنين رئيس الحكومة الروسية البلشفيكية وقام مقامه ريكوف لكن البلاد الروسية سادت فيها الفوضى

٩٥ توفي في كيفون المرحوم الشيخ حسن الزين والد محمد افندي الزين مفتش معارف منطقة الفرات في بغداد وكان اديبا ورعا حسن الأخلاق وتوفي في صيدا المرحوم علي افندى الكشتبان وكان من التجار المستقيمين محبا للعلم والأدب وتوفيت في الاسكندرية المرحومة السيدة وردة اليازجي كريمة الشيخ ناصيف وهي شاعرة مشهورة ولها ديوان مطبوع

وتوفيت في صيدا المرحومة الحاجة فاطمة عسيران ارملة المرحوم الحاج اسماعيل الزين وكانت كريمة الأخلاق حسنة التدبير تقية ورعة محبة للخير والاحسان رحم الله الجميع رحمة واسعة

٩٦ تبرع كامل بك الأسعد الزعيم العاملي الشهير بمائة ليرة للجمعية الخيرية العاملية في صيدا وتبرع اخوه عبد اللطيف بك بثلاثين ليرة فنشكر لهما اريحيتهما وكرمهما الحاتمي

٩٧ نسقت الحكومة اللبنانية ٣٥ موظفا من صغار موظفيها الذين لا يستغنى عن اكثرهم فحرمت ٣٥ اسرة من مورد الرزق ولو نسقت ناظرا واحدا او متصرفا واحدا لقابل راتبه راتب اولئك المساكين ولكنهم هكذا يفعلون

٩٨ جعلت السلطة التي كانت للولاة في زمن الأتراك للمتصرفين الآن ولجان ادارات الألوية كمجالس الولاية لكن لا ينفذ شيء ما بدون مصادقة الحاكم فيالله ويا لخداع العناوين

٩٩ عطلت جريدة اقدام الفارسية ونفي صاحبها الميرزا عباس الخليلي مع انها كانت من اكبر انصار الوزارة الحاضرة وقد حجبت عناهي وبهارستان فيالله ما تصنع السياسة التي لا قلب لها

١٠٠ ضاق نطاق هذا العدد عن كثير من المواضيع المهمة وتأخر ذكر الكتب والجرائد الجديدة وكثير من الأخبار وموعدنا الآتي وكل آت قريب

فهرس الجزء الخامس من المجلد التاسع



عساكر من الحواشب



المحافظون من لحج الى ماوِيه



قصر السلطان في لحج

الثكنة بناء الأتراك في صنعاء